

عُثَارُ وَجَوَارِهَا الْمَجْتَمَعُ وَالْأَرْضُ



عقار وجوارها المجتمع والأرض

مُنْتَدَى الْأَقْصَادِيِّينَ الْعَرَبِ

 **HEINRICH
BÖLL
STIFTUNG
EAST & HORN
OF AFRICA**

مُنْتَدَى الْأَقْتِصَادِيِّينَ الْعَرَبِ

مِفْهَرَةُ الْقَانُونِيَّةِ

إعداد: منتدى الاقتصاديين العرب.
تحرير: د. سمير العيطة وعبدة التكريتي وملاك التركاوي ود. رياض سعادة وبلال عثمان ويوسف التكريتي وعهد طعمة.
المراجعة القانونية: نزار صاغية (المفكرة القانونية).

تصميم العمل: علي نجدي

تمّ إنتاج هذا العمل بدعم مالي من مؤسسة هاينرش بول - مكتب الشرق الأوسط. الآراء الواردة هنا تعبّر عن آراء المؤلّفين وبالتالي لا تعكس بالضرورة وجهة نظر المؤسسة.

© حقوق الملكية 2026 مشتركة لمنتدى الاقتصاديين العرب والمفكرة القانونية.

يُسمح بنسخ أي جزء منها أو تخزينه أو تداوله، على أن يتم ذلك لغايات غير تجارية ومن دون أيّ تحوير أو تشويه، وعلى أن يُذكر بشكل واضح وجليّ، في كلّ مرّة، المصدر واسم المنتدى الاقتصاديّين العرب والمفكرة القانونية.

عُكَّار وجوارها: المجتمع والأرض⁽¹⁾

مقدمة

تأثّر هذا المجتمع كثيراً بعد الإطاحة بالأسد في سوريا. وانتشرت فيه صور الرئيس السوري الانتقالي أحمد الشرع، مع توصيفه بـ «فاتح الشام» ومعيد مجد الأمويين. وظهرت خطابات غير مسبوقة لوجهاء عكاريين يطالبون بالتطبيع مع إسرائيل والاندماج لحلف الأطلسي والارتباط أكثر مع «سوريا الجديدة». ثمّ شملت «فرعة» العشائر في أحداث السويداء في تموز 2025 عشائر وادي خالد في عكّار. بالمقابل كان سهل عكّار قد شكّل² سبيلاً لموجة لجوء جديدة لسوريين إلى لبنان، بعد مجازر الساحل السوري في آذار 2025.

وما زالت منطقة عكّار تعاني من الأزمة المالية التي عصفت بلبنان سنة 2019، ربّما أكثر من غيرها من المناطق. هذا لأنّ أعداد مغتربي عكّار في الخارج ضعيفة نسبياً ولا تشكّل تحويلات هؤلاء المغتربين مورداً أساسياً للعيش كما في المناطق اللبنانية الأخرى. كذلك تعمل نسبة كبيرة من المُشتغلين العكّاريين في أجهزة الدولة، وخاصةً أجهزة الشرطة والجيش. وجميع هؤلاء فقدوا قيمة أجورهم بشكلٍ ملحوظ مع الأزمة المالية.

النشاط الآخر الأساسي في عكّار هي الزراعة، وهي أيضاً عانت في سنة 2025 من الجفاف، خاصةً إنتاج البطاطا الذي يشكّل تقريباً ربع ناتج الزراعة في عكّار. وقد بيّنت الدراسة التفصيلية التي أجريت بالتعاون مع المركز اللبناني للبحوث والدراسات الزراعية CREAL أنّ هذا الإنتاج الزراعي والحيواني لا يأتي سوى بالقليل من المدخول للمقيمين في عكّار، خاصةً وأنّ احتكاكات تتحكّم بسلسلة القيمة من المُدخلات وحتى التسويق.

كذلك تأثّرت التجارة غير النظامية، أو ما يسمّى «التهريب»، كثيراً بالتغيّرات السورية. هذا بالرغم من أنّ اعتماد «الاقتصاد الحرّ» وفتح التجارة مع الخارج من دون عوائق قد غيّر جذرياً تركيبة الأسعار في سوريا. غزت البضائع التركية، بما فيها الغذائية، الأسواق السورية، ودخلت في تنافس قويّ مع الإنتاج السوري. ما غير كلياً طبيعة المواد التي تستحقّ التهريب عبر الحدود.

واللافت أنّ تهريب المحروقات ما زال مستمرّاً من لبنان إلى سوريا، رغم أنّ الدولة اللبنانية تفرض رسوماً عليها، بدل الدعم الذي كانت

يأتي نشر هذه الدراسة عن عكّار بعد سنةٍ على إنجاز أبحاثها. وهذه السنة كانت سنة تحولات كبرى غيرت المنطقة برمّتها، وليس فقط عكّار ولبنان. حرب إبادة جماعية على غزّة والفلسطينيين لم يعرف المجتمع الدولي كيف يوقفها، وعدوانٌ إسرائيليّ كبير على لبنان ما تزال تداعياته قائمة رغم الاتفاق على انسحاب الجيش الإسرائيلي ووقف القتال، وسقوط سريع ومدوّ لسلطة آل الأسد في سوريا تبعه بعد الأمل بانتهاء الحرب الأهلية الطويلة اقتتالات داخلية في مناطق عدّة منها. هذا في ظلّ خطابٍ إسرائيلي-أمريكي عن «شرق أوسط جديد»، يحفّز تارةً الانقسام المجتمعيّ في لبنان كما في سوريا، وتارةً أخرى يشجّع على «إعادة تشكيل بلاد الشام» ويهدّد لبنان... بسوريا. كلّ هذه التغيّرات كان لها أثرها على عكّار، على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وتستحقّ اهتماماً جديداً عبر سبب تفاصيلها. إلّا أنّ الدراسة التي يتمّ التقديم عنها تبقى محورية لما لعكّار، ومن بعدها طرابلس، من أهمية. إذ أنّ عكّار المهمة من الدولة اللبنانية تشكّل خاصرة التماسك الوطني اللبناني.

كما دوماً، يبقى مجتمع عكّار شديد التأثّر بالتغيّرات الكبرى التي تحدث اليوم في سوريا. إلّا أنّ هذا المجتمع وتاريخه وتركيبته يستحقّون فهماً أوسع أعطته هذه الدراسة بعض حقّه. تاريخ عكّار مترسّخ في القدم ويرتبط بمملكة الرستن-حمص القديمة التي أعطت عائلة السفيروس الإمبراطورية في روما. تاريخ أيضاً يرتبط بدخول المسيحية، وخاصةً السيريانية والمارونية، إلى لبنان وكذلك بالتاريخ الإسلاميّ بتنوّعات دوله ومذاهبه وصراعه الطويل مع الصليبيين الذي انتشرت من جرّائه القلاع.

نتج عن هذا التاريخ خصوصية جغرافية لعكّار، قوامها أنّ أغلب من يسكن أعالي الجبال يعتمدون الإسلام السنيّ على عكس المناطق الجبلية الأخرى في لبنان وسوريا وفلسطين. وما يدعى اليوم سهل عكّار هو جزء من سهل عكّار الكبير الذي يمتدّ في سوريا بشكلٍ أوسع شمال النهر الكبير الذي أضحى حدوداً بين البلدين. ومجتمع السهل والمناطق الحدودية متنوّع اجتماعياً خاصةً بين المسلمين العلويين والعشائر العربية.

1. أنجزت هذه الدراسة قبل العدوان الإسرائيلي على لبنان وسقوط السلطة في سوريا.
2. مقال لسعدى علوه عن اللجّئين بعد انتهاكات الساحل.

تعرفه سابقاً، وأنّ الدولة السوريّة تستطيع اليوم استيراد هذه المحروقات مباشرةً وحزّرت أسعارها في السوق. ما يعني أنّ هذه التجارة تخضع اليوم لنوعين من التأثيرات. فمن ناحية، هناك احتكارات جديدة تنشأ في سوريا مع «الاقتصاد الحرّ» ترفع أسعار المحروقات مقارنةً مع السوق اللبنانيّة. وهناك من ناحية أخرى تغييرٌ كبير يجري على الفئات التي تقوم بالتهريب على طرفي الحدود، برزت من خلال الصدامات المسلّحة التي جرت.

جرث أيضاً انتخابات بلدية واختباريّة في آيار 2025 بعد تأجيلها مراراً وتكراراً منذ 2022. وقد شهدت هذه الانتخابات تراجعاً كبيراً لنسب الاقتراع في عكّار، من 62% عام 2016 إلى 47%، وهي إحدى أعلى نسب التراجع في لبنان. ما قد يدلّ على تراجع الثقة بأنّ إدارة المحليّات قادرة على دفع التنمية في عكّار. وقد يكون مردّد هذا التراجع تفكّك تيّار المستقبل، بعد اعتزال سعد الحريري، وتشكّلت الوجهاء السنّة بين تيّارات مختلفة متناقضة. ومن شأن هذا التطوّر أن يفتح المجال لانتشار توجهات ما قبل الدولة والأحزاب السياسيّة في عكّار.

يبقى أنّ الأوضاع المعيشيّة في عكّار صعبة ولا يبدو هناك آفاقاً لتحسّنها سوى المساعدات. ما يعني أنّ الحاجة للتنمية في عكّار ولانخراط الدولة في تطوّرها تبقى ملحة، خاصّةً بعد التطوّرات الأخيرة في لبنان كما في سوريا.

الملخص التنفيذي

تسمية محافظة عكار³ وتاريخها القديم

• عكار قضاء ومحافظة في أقصى شمال لبنان، لكن التسمية كانت تشمل منطقة أوسع متواجدة في سوريا الآن. ولكن التسمية غابت في سوريا، حتى عن السهل الذي ذهب أغلبه لسوريا بعد وضع الحدود على النهر الكبير.

• ارتبط تاريخ عكار القديم بمملكة الرستن-حمص التي انخرطت في الثقافة اليونانية والرومانية ونافست تدمر، لتهيمن أسرتها المالكة، أبناء «عزير» وكهنة الإله بعل، على الامبراطورية الرومانية (أباطرة السيفيروس، و«السفيرة» في الضنية تنسب لهم) بين عامي 193 و235م. إرث هذا التاريخ باقي في المنطقة وفي روما.

• كان تمدد المسيحية بطيئاً في المنطقة لتمسك أهلها بإرثها الوثني طويلاً، حتى انقلبوا إلى المذهب اليعقوبي- السرياني في مواجهة بيزنطية، وانتشرت المارونية في سياقه. وقد جلب معاوية بن أبي سفيان قبائل عربية إلى المنطقة لدعم مركزي إنشاء الأسطول العربي في طرابلس وطردوس لمحاولة غزو القسطنطينية.

• تبنّت عكار الثقافة العربية خاصةً مع هيمنة الحمدانيين عليها ثم بني مرداس، قبل غزوات القبائل التركمانية ثم الغزو الصليبي. وقد شكّلت القلاع المحيطة بسهل عكار (قلعة عكار وعرقا وقلعة الحصن، إلخ)، الممرّ المفتوح على داخل بلاد الشام، مجالاً رئيسياً للصراع بين الإمارات الصليبية والإمارات الإسلامية (الزنكيون ثم الأيوبيون ثم المماليك) في العصور الوسطى. وكان سهل عكار مصدر ثروة كونتية طرابلس التي دامت حوالي مئتي سنة في ظلّ تنافس فرسان الإسبتارية والهيكل على قلاعها. ثم توالى المماليك والعثمانيون على عكار، إلا أنها لم تكن جزءاً من متصرفية جبل لبنان.

• حضر وجهاء عن طرابلس وعكار «المؤتمر السوري العام» سنة 1920 الذي وضع دستور المملكة العربية وكذلك «المؤتمر القومي» في دمشق سنة 1927. إلا أن الانتداب الفرنسي وضع سهل عكار جنوب النهر الكبير في دولة لبنان الكبير وشماله في دولة العلويين التي ضمت فيما بعد إلى سوريا.

عكار في الدولة اللبنانية

• إدارياً، تم ضمّ عكار إلى متصرفية الشمال التي أصبحت محافظة عام 1959. ولكن قضاء عكار فقد حينها الجزء الساحلي الذي يربطه بطرابلس لصالح قضاء المنية-الضنية. وفي عام 2003، تم فصل عكار عن محافظة الشمال، وتأسيسه وحده كمحافظة.

• لا تنظيمات إدارية وسطية في لبنان بين القضاء/المحافظة وبين البلدية، رغم إنشاء بعض اتحادات البلديات حديثاً. إلا أن أهالي عكار يقسمون عكار تاريخياً واجتماعياً إلى 7 مناطق: سهل عكار، القيطع، جرد القيطع، الجومة، الشفت، الدرب الأوسط والدرب الأعلى.

• سهل عكار غنيّ بالمياه. إلا أن أنهارها، وضمناً النهر الكبير، هي في غالبيتها ملوثة. وقد أقامت سوريا سدوداً على روافد النهر الكبير. ولم يجد السد المشترك المزمع بين البلدين (أدلين-نورة التحنا) سبيله للوجود ولا مشاريع معالجة التلوث على الطرفين. أنهر الأسطوان وعرقا وموسى-البارد هي أيضاً غير مستغلة.

مجتمع عكار

• لعكار، وكذلك للضنية، خصوصية في الجغرافيا الاجتماعية في بلاد الشام، وهي أنهما المنطقتان الجبليتان الوحيدتان اللتين تسكن أعاليهما أغلبية من المسلمين السنة وليس من الطوائف الإسلامية الأخرى أو المسيحية. يضيء هذا الاستثناء على تاريخ الهجرات العشائرية لبلاد الشام، وأثر المدن المؤطرة، وتحولات العشائر مذهبياً عبر الحقبات.

• في ظلّ غياب الإحصاءات وإشكاليات المسوحات، يُمكن تقدير عدد السكان اللبنانيين المقيمين في عكار بـ 298 ألفاً عام 2018⁴، انطلاقاً من مسوحات OCHA للأمم المتحدة.

وقد أصبحوا حوالي 316 ألفاً عام 2022 مع نسبة نموّ وسطية 2,5% حسب القوائم الانتخابية، وهي أعلى من متوسط لبنان 1,5%.

• بالمقارنة، يمكن حسب مصادر الأمم المتحدة تقدير عدد اللاجئين السوريين المقيمين في عكار سنة 2022 بـ 171 ألفاً⁵، أي 57% من اللبنانيين المقيمين. 60% منهم فقط مسجلون رسمياً. تزداد أعدادهم في عكار ليس حقاً بفعل النمو السكاني، بل لأن عكار أكثر تقبلاً لهم من المناطق اللبنانية الأخرى خاصة بعد

4. إدارة الإحصاء المركزي 2020 راجع الفقرة 1.4.

5. راجع الفقرة 1.4 و. UNHCR (2022): LEBANON, Akkar Governorate. Distribution of the Registered Syrian Refugees at the Cadastral Level

3. حسب بعض المراجع اللغوية، لفظ عكار مذكّر أو دون جنس، لكنّه يستخدم عادة بصيغة المؤنث كما في عكار العتيقة.

انهيار سعر الصرف وتضخم أسعار المواد الأخرى⁶. هذا بالإضافة إلى تداعيات جائحة كوفيد 19. وقد فاقمت الأزمة البطالة في عكا بشكل كبير، وكذلك الفقر ونسب الشباب والفتيات منهم خاصة خارج قوة العمل والدراسة.

• في البرامج الحكومية المدعومة دولياً لدعم الأسر الأكثر فقراً (NPTP، ESSN، AMAN)، كانت حصة عكا 23% من الأسر التي وُزعت عليها المساعدات (حوالي 45 دولاراً أمريكياً (د.أ) شهرياً للفرد) وبقيت كذلك بعد الأزمة. لكن الأعداد تحوّلت من حوالي 10 آلاف أسرة (50 ألف شخص) قبل الأزمة إلى 46 ألف أسرة (228 ألف شخص).

• بالمقابل، توزّع الأمم المتحدة على 62% من عائلات اللاجئين السوريين في عكا مساعدات، من دون وضوح إذا كانت هذه النسبة تخصّ المسجلين حتى 2015 فقط أم جميعهم. ويتمّ التوزيع إما نقداً عبر بطاقات دفع من مصرفٍ لبنانيٍّ واحد له 5 صرافات آلية في كلّ عكا أو عبر استخدام هذه البطاقات لشراء احتياجاتهم من متاجر معيّنة. وقد انخفض مجمل قيمة هذه المساعدات المدفوعة بالليرة اللبنانية، من 60 د.أ تقريباً شهرياً للفرد قبل الأزمة إلى حوالي 8 دولارات مؤخراً، مع التحول مؤخراً لدفعها بالدولار.

• هذا علماً أنّ تقدير الأمم المتحدة لقيمة سلّة الإنفاق الحد الأدنى للبقاء SMEB لمجموع الاحتياجات الغذائية وغير الغذائية كانت تعادل 110 د.أ شهرياً للفرد قبل الأزمة ووصلت إلى ما يعادل 76 د.أ في 2023.

النشاطات الاقتصادية في عكا

• يبنّ مسح أجري لهذا التقرير بالتعاون مع المركز اللبناني للبحوث والدراسات الزراعية CREAL، أنّ الإنتاج الزراعي الذي تشتهر به عكا، تقدّر قيمته بحوالي 180 مليون د.أ سنوياً، من دون احتساب كلف الإنتاج، أي 600 د.أ للفرد اللبناني المقيم أو 350 د.أ لمجمل الأفراد المقيمين.

• نصف الإنتاج الزراعي يأتي من السهل و40% من حلبا والعبدة. ويتركّز حول إنتاج البطاطا (26%) والبندورة (20%) والفواكه والخضار (33%) والزيتون (14%).

• تهيمن احتكارات على تأمين المواد الأولية للزراعة وكذلك على التسويق، في حين تحصل الزراعة في سوريا على دعم حكومي يستفيد منه بعض المزارعين اللبنانيين في المناطق الحدودية. ولا

الحملات ضدّهم في الآونة الأخيرة. كما أنّ هناك حوالي 28 ألف لاجئ فلسطيني في عكا يتموضع أغلبهم في مخيم نهر البارد وحوله.

• معظم مجتمع عكا مسلمون سنّة، بمن فيهم من لا يزالون يحتفظون بهويّات عشائريّة أو تركمانيّة أو كرديّة. وينتشر المسلمون العلويّون على ضفاف النهر الكبير وفي مجمل سهل عكا، خاصّةً لجهته السورية. ويلحظ أنّ مطرانيّة واحدة تربط المسيحيّين الروم الأرثوذكس المقيمين في بعض البلدات في عكا-لبنان مع أقرانهم في وادي النصارى والعيون وفي صافيتا في سوريا. كذلك ترتبط بلدات المسيحيّين الموارنة مع مثيلتها في سوريا.

• شهدت طرابلس نزوحاً واسعاً إليها من عكا. تموضع الكثير منهم في حيّ القبة (مثال شارع الأكرامة للمنحدرين من أكروم) وكذلك في جبل محسن (بالنسبة للعلويين) وفي حيّ البداوي والمثني (بالنسبة لأبناء العشائر) والتبانة (للأفقر حالاً) والزاهريّة (للطبقة المتوسطة) والضمّ والفرز (للمقتدرين).

العمل والتشغيل في عكا

• عدد أفراد الأسرة المتوسّط في عكا هو الأعلى في لبنان، سواء بالنسبة للبنانيين أو السوريين. بحيث تبلغ نسبة الإعالة بينهم 41% و83% على التوالي. في حين أنّ نسبة المشاركة في قوة العمل هي من الأدنى لبنانياً، 38% و44% على التوالي.

• تشهد عكا نسب بطالة متدنّية بين اللبنانيين، خاصة وأنّ الكثير من المشتغلين يعملون في المؤسسات الحكومية. إلّا أنّها تشهد رغم ذلك أعلى نسبة من العمل غير النظامي (غير المهيكّل، دون حماية اجتماعية، وخاصةً دون ضمان صحيّ).

• يشغل القطاع الزراعي في عكا 8% من العاملين اللبنانيين فقط و56% من السوريين، في حين تشغل الخدمات 70% من اللبنانيين (92% من النساء) و6% فقط من السوريين.

الفقر والأزمة المالية

• قبل الأزمة، قدّرت الأمم المتحدة أنّ 66,5% من اللبنانيين المقيمين في عكا يعيشون تحت خطّ الفقر (مقارنةً مع متوسط وطني 28,7%) وكذلك 82% من السوريين (مقارنةً مع متوسط وطني 69%) وأيضاً 65% من الفلسطينيين.

• أثّرت الأزمة المالية على عكا أكثر من غيرها من مناطق لبنان، خاصّةً من جرّاء انهيار العملة الوطنيّة وتالياً رواتب الوظيفة العامة والوظائف العسكرية (الجيش)، التي كانت تشكّل مورداً أساسياً في عكا. وقد تضخّمت أسعار المواد الغذائية بوتيرة أسرع بكثير من

6. إدارة الإحصاء المركزي (2020): مسح القوى العاملة والأحوال المعيشيّة للأسر في عكا 2019-2018، راجع الفقرة 2.2.

• طرق «التهرب» كثيرة ومتعددة في عكار، عبر المعابر النظامية والأخرى غير النظامية. ولا تقتصر على السلع بل تشمل الأفراد في سبيل الهجرة إلى الخارج.

الملكيّات العابرة للحدود

• تقلّصت كثيراً الملكيّات الكبيرة التي تخصّ سوريين في عكار. في حين ما زالت هناك ملكيات كثيرة للبنانيين في الأراضي السورية المقابلة لعكار، رغم خضوع الملكيّات الكبيرة (آل المرعي، آل كرامي، آل دندشي، آل المقدّم، آل الضاهر). الأوضاع القانونية لهذه الملكيّات معقّدة، إلاّ أنّه ما زالت ترصد حالات بيع لهذه الأملاك.

عكار والتنمية

• لا بدّ من إعادة النقاش في خطط ترتيب الأراضي والتنمية في عكار انطلاقاً من عدم تنفيذها ومن الواقع السكّاني والاقتصادي.

التنظيمات الإدارية في عكار

• كانت الحجّة لتحويل عكار إلى محافظة هو خلق وظائف إدارية، لكنّها عزلت عكار عن طرابلس. بالمقارنة تمّ تحويل طرطوس إلى محافظة انطلاقاً من خلفيات اجتماعية وطائفية⁷.

• وعلى عكس سوريا، لا يوجد مستوى إداري في لبنان بين البلديّة والقضاء يشمل المناطق التي ليس لها سوى مختار. كما لا تغطّي اتحادات البلديات، وهي اختيارية، كلّ مناطق عكار ولا تتناسب فعليّاً مع المناطق التاريخية فيه. كذلك لم تنته عمليّات تحديد وتحرير أراضي البلديات في عكار حتّى اليوم، ما يخلق فرصاً لإشكاليّات اجتماعية حول تبعيّة الأراضي، خاصّة المشاعات.

• كذلك لا يوجد، كما في سوريا، مستوى تمثيلي وسيط منتخب بين البلدية ومجلس النوّاب. وهو الأمر الذي لا يسهّل النهوض على مستوى المحافظة.

التمثيل السياسي لعكار على المستوى الوطني

• تغيّر التمثيل السياسي لعكار كثيراً منذ الاستقلال. وانتقل من هيمنة الإقطاع القديم (آل المرعي خاصّة) إلى تمثيل عبر وجهاء محليين يترابطون مع منظومة السلطة الطائفية القائمة في لبنان وأحزابها. واللافت حالياً هو تقلّص دور «الحريريّة» السياسية التي برزت بعد نهاية الحرب الأهلية وخروج القوّات السوريّة وانخراط ممثلي عكار في «كتلة اعتدال».

فائدة كبيرة من تهريب المحاصيل من سوريا إلى لبنان، سوى فيما يخصّ زيت الزيتون والبندورة.

• بالنسبة للإنتاج الحيواني، تبقى تربية الأغنام هامشيّة في عكار، بل شكّلت عكار في السنوات السابقة ممراً لتصدير أعداد كبيرة من الأغنام من سوريا إلى دول الخليج. وقد تحوّل الكثير من المزارعين في عكار نحو إنتاج الأبقار لدعم دخلهم، مع «تهريب» للعجول

والأبقار من سوريا إلى لبنان للاستهلاك المحلي. إلاّ أنّ إنتاج الدواجن في عكار يشكّل ثلث الإنتاج اللبناني وتبلغ قيمته نصف قيمة مجمل الإنتاج الزراعي، وتنافسيّته عالية مع الإنتاج السوري. إلاّ أنّ إنتاج هذا القطاع ينخفض باستمرار نتيجة هيمنة احتكارات على مدخلات الإنتاج وتسويقه، واستيراد لبنان لكميّات متزايدة، وغياب سياسة حكوميّة لدعم سلسلة الإنتاج.

• تشغلّ الصناعة 22% من العاملين اللبنانيين في عكار. رغم ذلك، لا تحوي عكار سوى 1% من المنشآت الصناعية في البلاد. وحتّى الصناعات الغذائيّة نادرة في عكار، في حين تنتشر المقاليع بشكل كبير. كذلك لم تستفد عكار، كما لبنان، من الهجرة التي شهدتها الصناعات السورية خلال الصراع إلى خارج البلاد، إلى تركيا ومصر، أو حتّى إلى طرطوس المحاذية.

• نشاط الصيد أيضاً ضعيف في عكار، ما يدفع بعض الصيادين إلى العمل في «تهريب» البضائع والأفراد.

• أمّا التجارة والخدمات فهي النشاط الأساسي للبنانيين وكثير من السوريين والفلسطينيين. إلاّ أنّ اللافت هو عدم وجود غرفة تجارة وصناعة خاصّة بعكار، وإنّما تتبع التراخيص وشهادات المنشأ وغير ذلك من الوثائق إلى غرفة طرابلس. واللافت أيضاً هو ضعف القطاع المصرفي في عكار حتّى قبل الأزمة المالية، والاعتماد الكبير على التعامل النقدي cash وشركات تحويل الأموال.

التجارة و«التهريب» مع سوريا

• لا يعتبر الكثيرون في عكار التجارة غير النظامية مع سوريا «تهريباً» خاصّة في المناطق الحدودية.

• وفي الأساس هناك فجوة إحصائية ملحوظة عمّا يصرّح به البلدان حول التجارة وإعادة التصدير بينهما.

• وتعود التجارة غير النظامية إلى ممارسات قديمة مالية وضربيّة للتجار، وأيضاً إلى فروقات الأسعار الكبيرة أحياناً بين البلدين، خاصّة في حال دعم بعض السلع في سوريا أو في لبنان، أو أيضاً من جرّاء العقوبات الحالية على سوريا.

7. راجع: زيدون الزعي وأخريّن: تطوير خريطة التقسيمات الإدارية في سورية.

• إلّا أنّ وجهاء عكاّر يبقون وجهاء محليين يبرز دورهم عبر تقديم الخدمات في ظلّ غياب الدولة ويعتمدون في ذلك على علاقاتهم مع منظومة السلطة وكذلك على دعم جهات خارجيّة أو مغتربين كبار. ولا تكسر الأحزاب السياسيّة، حتّى غير الطائفيّة منها، هذا الدور.

الثورات الاجتماعيّة في عكاّر

• عرفت عكاّر في تاريخها الحديث كثيراً من الاحتجاجات الاجتماعيّة، من جزاء إهمال وفقر المنطقة، وأحياناً متأثراً بالتطوّرات الداخليّة في سوريا. إلّا أنّ منظومة السلطة استطاعت دوماً كبّح هذه «الثورات»، غالباً عبر تحويلها إلى صراعات طائفيّة.

المحتوى

4	مقدمة
12	1. الخلفيّة: عمّا هي عكّار وأهلها ؟
12	1.1 تسمية عكّار
13	1.2 الخلفيّة التاريخيّة
13	الحقبتان اليونانيّة والرومانيّة
14	الحقبة المسيحيّة
14	الحقبة العربيّة الإسلاميّة
15	العصور الوسطى
17	الحقبة العثمانيّة
18	1.3 عكّار الأرض والجغرافيا
18	عكّار بين لبنان وسوريا
19	قضاء ومحافظة عكّار ضمن لبنان
19	مناطق قضاء عكّار
21	سهل عكّار
21	البيقعة
21	وادي خالد
21	أنهار عكّار
23	1.4 خلفيّة عكّار الاجتماعيّة
23	الجنود الاجتماعيّة
24	سكّان عكّار
27	اللاجئون السوريّون
28	اللاجئون الفلسطينيّون
29	الهويّات الاجتماعيّة لعكّار وجوارها
30	عكّار وطرابلس
31	عكّار وحمص وطرطوس
31	2. الأوضاع الاقتصاديّة في عكّار
31	2.1 قوّة العمل والتشغيل (للمقيمين اللبنانيين خصوصاً)
32	2.2 الأزمة الماليّة ومعيشة السكّان
35	2.3 النشاطات الاقتصاديّة في عكّار
37	الصناعة في عكّار
38	التجارة في عكّار
38	المصارف في عكّار
38	2.4 التجارة العابرة للحدود و«التهرب» في عكّار
38	بين التجارة الرسميّة و«التهرب»
39	المعابر والتهرب في عكّار
41	«تهريب» الأفراد والهجرة
41	2.5 الملكيات العابرة للحدود
42	2.6 عكار والتنمية
43	3. الدولة والسلطة والحوكمة في عكّار

43	3.1 التنظيمات الإدارية في عكار.....
43	لماذا تطوّر قضاء عكار إلى محافظة؟
44	بلديات عكار واتحاداتها
45	3.2 القوى السياسية-الطائفية في عكار والتمثيل السياسي
45	التمثيل السياسي لعكار على المستوى الوطني
50	الزعامة السياسية في عكار.....
51	الثورات الاجتماعية في عكار.....
52	المراجع

مدخل عام

كانت الاستجابة دون تردّد عندما اقترحت «المفكرة القانونية» على «منتدى الاقتصاديين العرب» التعاون للقيام بدراسة حول عكّار وعلاقتها مع جوارها السوري، ضمن مشروع أكبر يتناول قضايا عديدة. فلا اللبنانيون ولا السوريون يعرفون عكّار حقاً، إلّا أهل المنطقة. وكان «المنتدى» قد قام بدراسة عن حمص وجوارها وكذلك عن طرطوس. هكذا تشكّل فريق عمل من لبنانيين وسوريين يقيمون في الشمال وعكّار. وقمنا جميعاً بزيارات لمختلف مناطق عكّار زادت الشغف سواءً لجمال طبيعة عكّار أو لحفاوة استقبال أهلها لمن يرغب بالاهتمام بأوضاعهم.

كانت الغاية أساساً سبر النواحي الاقتصادية-الاجتماعية. إلّا أنّ الزيارات الأولى أخذت إلى تساؤلات لا بدّ من محاولة الإجابة عليها، وسعت البحث إلى ما هو أبعد من المهمة المتفق عليها «للمنتدى». وبعد بحثٍ أولي، أقيمت ندوة في حلبا حضرها باحثون وفعاليات من عكّار فتحووا بمشاركاتهم آفاقاً جديدة. هكذا تمّ تصميم استبيان والاستعانة بفريق مستقلّ للقيام به. وتمّ توسيع الدراسة أبعد من التصرّح الأولي بغية إنتاج عدّة أوراق خلفية حول المواضيع الأكثر أهمية: الزعامات العكّارية، الشبكات غير النظامية في عكّار، اللاجئون السوريون في عكّار، الملكيات العابرة للحدود (بالتعاون مع محامين سوريين من مركز «المواطنة المتساوية»)، الزراعة في عكّار وجوارها (بالتعاون مع المركز اللبناني للبحوث والدراسات الزراعية في لبنان CREAL)، العمل والنشاط الاقتصادي والمعيشة في عكّار.

يشكّل هذا التقرير إطاراً جامعاً لنتائج هذا الجهد، محاولاً التعريف بشكل أفضل بعكّار وسكانها وعلاقتها مع جوارها اللبناني والسوري على السواء. يبدأ هذا التقرير في فصله الأول بخلفية تعريفية وتاريخية عن عكّار وعن الأرض والجغرافيا، ثم يحاول سبر الخلفية الاجتماعية لعكّار. ثمّ يفصّل في فصله الثاني الأوضاع الاقتصادية في عكّار. لينتهي بقضايا الحوكمة والدولة والسلطة في عكّار. وفي هذه الفصول الثلاثة، يُبرز الجوانب المحليّة وارتباطها مع البعد الوطني اللبناني ومع سوريا.

ويشكر فريق العمل المشكل من سمير العيطة، عبدة التكريتي، ملاك تركماني، بلال عثمان، يوسف التكريتي وعهد طعمة، كلّ من ساهم وناقش في هذا البحث.

1. الخلفية: عمّا هي عكّار وأهلها؟

1.1 تسمية عكّار

حسب أغلب المصادر التاريخية، تعود تسمية عكّار⁸ إلى قلعتها، أي بلدة «عكّار العتيقة» اليوم، ونسبةً إلى سكّانها «العكّارة» أو «العكاكرة» (أي الرجال الشديدين الكزّ) الأشداء¹⁰. ولم تنتشر هذه التسمية على المنطقة المحيطة إلّا في المراحل الصليبيّة والمملوكيّة. واللافت أنّ بلدة عرقا العكّاريّة، والتي كانت هي أيضاً قلعة، كان لها ذكرٌ أكثر في المصادر التاريخيّة القديمة، بما في ذلك في العهد القديم¹¹، حيث يتمّ ذكر «كنعانيّو» عرقا. وكذلك في رسائل تلّ العمارنة المصريّة حيث يستنجد أهلها بالمصريين من غزوات «الخبيرو» و«العبيرو»، بمعنى البدو الرّحل.

لكنّ مراجع أخرى¹² أرجعت التسمية إلى «عكار القضاعي» الذي أقطعه الخليفة الأموي مروان بن الحكم سنة 683 م المنطقة بين ساحل طرابلس وحمص. ثم ورد اسم «ابن عكّار» في تاريخ اليعقوبي في القرن التاسع في سياق الحديث عن ثورات أهالي حمص، وكذلك تسمية «حصن ابن عكّار» على يد يحيى الأنطاكي في القرن الحادي عشر، نسبة إلى شخصيّة «محرز ابن عكّار». كما ظهرت تسمية «جبل

8. حسب المراجع اللغوية، لفظ عكّار مذكّر، لكنّه يستخدم عاقبة بصيغة المؤنث كما في عكّار العتيقة.

9. حسب المراجع اللغوية، لفظ عكّار مذكّر.

10. حبلس ص 14-15.

11. سفر التكوين 10:17.

12. الزعي نقلاً عن عبدالله، 2000.

عُكَّار» في القرن الثاني عشر كإحدى إقطاعيات كونتيّة طرابلس الصليبيّة، فيما احتفظ ابن شداد بتسمية «حصن ابن عكَّار». ومع المماليك والعثمانيين غلبت أهميّة «حصن عكَّار» (أو الحصن الصغير) على عرقا وانتشرت تسمية «عكَّار» على مجمل المنطقة¹³، بما فيها السهل.

قبل استقلال لبنان، كانت تسمية «سهل عكَّار» تطلق على مجمل السهل بين طرابلس وطرطوس وحتّى البقعة. ثمّ انحصرت هذه التسمية على الجانب اللبناني، جنوب النهر الكبير الجنوبي¹⁴ الذي وضعه الفرنسيون حدوداً بين لبنان الكبير ودولة العلويين التي أعيد ضمّها فيما بعد إلى سوريا. واللافت أنّ الجانب السوري من السهل أضحي دون اسم في أغلب الوثائق الحديثة.

1.2 الخلفيّة التاريخيّة

الحقبتان اليونانيّة والرومانيّة

شهدت عكَّار نهضةً بعد فتح الإسكندر الأكبر للمنطقة وتحالف بعض الدول-المدن في بلاد الشام معه، وبالتحديد «مملكة» الرستن (Arethusa) وعائلتها المالكة كهنة الإله بعل. ويُذكر أنّ الإسكندر شيّد «هيكل» الزهراء في عرقا¹⁵ التي أضحت تسمّى «قيصريّة لبنان (Caesarea ad Libanum)». إلّا أنّ مملكة الرستن نقلت عاصمتها فيما بعد إلى حمص، وشيّدت معبداً ضخماً لإلهها هناك، وهيمنت على منطقة واسعة تمتدّ إلى بعلبك وطرابلس.

في بداية العصر الروماني، يذكر بلين القديم¹⁶ عرقا إلى جانب تحالف «المدن العشر» - décapole - وهي دمشق، وفيلادلفيا (عقّان)، ورفانا (ربّما بيت الراس قرب أربد)، وسيتوبوليس (بيسان)، وغادارا (أمّ قيس على نهر اليرموك)، وأنطاكية هيبوس (على بحيرة طبريّة)، وديون (تل الأشعري قرب درعا) وبيلا أو بيرينيس (أيضاً قرب إربد)، وجرش، وقنوات (في حوران) - دون أن تكون عرقا إحدى المدن الأساسيّة في هذه المجموعة، بل كمركز منطقة زراعيّة ثريّة تابعة لها. وهذا يشير إلى علاقة اجتماعيّة تاريخيّة عريقة بين عكَّار وحوران وسفوح جبل الشيخ.

هكذا يبدو أنّ نهضة عكَّار استمرّت بعد الفتح الروماني والانتصار على السلاجقة، ورثة الإسكندر على المنطقة، عام 64 ق م، إلى درجة أنّ عملةً قد سكّت¹⁷ حينها في عرقا. إلّا أنّ هذه العملة تشير باليونانيّة إلى الأباطرة أنطونيوس بيبوس (حكم بين 138 و161م) وخلفه ماركوس أوريليوس (حكم بين 161 و180م) ثمّ باللاتينيّة إلى «إيليا بعل (Elagabalus)» (أحد أعضاء أسرة سيفيروس من أباطرة روما والذي حكم امبراطوراً بين 218 و222م) وخلفه الإسكندر سيفيروس¹⁸ (222-235م)، ابن خالته والذي ولد في عرقا. ما يعني أنّ عكَّار كان في تلك الحقبة ضمن مملكة الرستن-حمص وأسرّتها كهنة بعل (وأولاد عزيز) التي أعطت عائلة سيفيروس التي حكمت روما الإمبراطورية منذ سبتيموس سيفيروس (حكم من 193 إلى 211) وزوجته الحمصيّة جوليا دومنا وأخواتها والذي حاول أحد أفرادها، «إيليا بعل»، أن يفرض عبادة الإله بعل (إله الخصب) كإله واحد على الامبراطوريّة بعد أن نقله إلى روما، في عزّ صعود المسيحيّة واليهوديّة إلى جانب ديانات اليونان وروما القديمة¹⁹. وهذا ما أدّى إلى اغتياله قبل أن يعيد خلفه الإسكندر سيفيروس عبادات عشتار والشمس إلى جانب بعل في هيكله، بالإضافة إلى تمثالٍ ليسوع المسيح²⁰. وتعود آثار بلدة السفيرة (حصن الزفيري عند الرحالة رونان) في الضنيّة إلى تلك الحقبة. كذلك اشتهر أحد أفراد هذه العائلة، وهو كركلاً (حكم بين 211 و217م)، ابن سبتيموس سيفيروس والذي قتل أخاه غيتا، بأنّه أوّل من منح حقّ المساواة في المواطنة في الامبراطوريّة الرومانيّة²¹. وفي الواقع برزت مدرسة بيروت الشهيرة للحقوق الرومانيّة في ظلّ هذه الأسرة الحاكمة. بالتالي تميّزت هذه الفترة بصلة وثيقة بين عكَّار (والضنيّة) وحمص (والرستن).

13. عبد الله، 2000، في اسم «عكار».

14. سقي هذا النهر الكبير بالجنوبي، لأنّ هناك نهراً آخر يدعى بالكبير في منطقة اللاذقية، وسقي بالكبير الشمالي.

15. وليس قصر الزهراء كما يذكر حبّص، ص 18 عن رفيق التميمي ومحمد بهجت، ولاية بيروت، ص 239 اللذان يتحدثان عن هيكل أي معبد. وعلى الأغلب كان معبداً للإلهة عشتار.

16. بلين القديم، التاريخ الطبيعي، الجزئين 15 و16.

17. <https://www.forumancientcoins.com/numiswiki/view.asp?key=caesarea%20ad%20libanum>.

18. الذي ولد في «ليبتيس ماغنا» (الخميس) ليبيا.

19. Aita, 2021.

20. عبد الله، 2000، الموازنة في عكار والقيبات - نظرة عامة.

21. مدوّنة كركلاً أو الدستور الأنطوني، راجع: La citoyenneté romaine.

انتشرت المسيحية في المنطقة قبل ذلك وأعطت حتى أحد الباباوات، وهو القديس أنكتيوس الذي ولد وعاش في مدينة حمص (بابا بين 155 و160 حسب الفاتيكان) في ذات فترة صعود عائلة كهنة بعل الحمصية. إلا أنه حتى بعد أن اعتنق الامبراطور قسطنطين المسيحية²² في القرن الرابع الميلادي وبعد نقل عاصمة الدولة إلى القسطنطينية، بقيت المنطقة الواقعة بين حمص وبعلبك (وأوسع من ذلك وضمنها عكا) طويلاً حتى نهاية القرن الخامس تحمل «سمعة غامضة كقطب ناشط لممارسات دينية شهيرة، حول الإله إلبا بعل وحجره الأسود في حمص وحول الثلاثي الإلهي المشكل من جوبيتر وفينوس وميركور في هليوبوليس²³» (أي «بعل-بك» مدينة الإله الشمس). وواضح أن معابد ضخمة بقيت طويلاً تحفظ الإرث الوثني القديم في عكا، كـ«مقام الرب»²⁴ في بيت جعلوق في منجز قرب القبيات، وكمعابد أكرام ووادي أبو موسى وبالطبع عرقا حيث ولد الاسكندر سيفيروس²⁵. وكل هذا الإرث يربط عكا بمحيطها، من حمص إلى بيروت، ومن بعلبك إلى حوران.

هكذا انتشرت المسيحية في عكا ضمن أقوام «يغلب عليها الطابع السرياني، ثقافة ولغة، مع بروز واضح للعنصر العربي إثنياً»²⁶. وظهرت ضمن هؤلاء المسيحيين «بدعة» بولس السميساطي الذي استولى على بطريركية أنطاكية (261-263) بفضل دعم زنوبيا ملكة تدمر له، وكذلك «بدعة» أوطيخا، والأهم من ذلك اليعقوبية (نسبة إلى يعقوب البرادعي) صاحب الطائفة التي تبنّت «الطبيعة الواحدة» والتي رفضت مجمع خلقيدونية عام 451. وقد ظهر أشد مناصريها في سوريا والذين سموا بعد ذلك بـ«السرّيان».

في القرن الخامس، ظهر القديس مارون في شمال سوريا قرب حلب (توفي عام 410) ثم القديس سمعان العامودي (389-459). وذلك في ظلّ صعود دور مدرسة إنطاكية في اللاهوت المسيحي وبرزو النسبورية ومذهب الطبيعة الواحدة (المونوفيزيكية والميافيزيكية) و«الهرطقة» الأريوسية. وقد استمرت الحركات الفكرية المسيحية في النشاط طويلاً بعد ذلك، حتى بعد الفتوحات العربية الإسلامية. وقد نصبت الكنيسة البيزنطية باباوات من المنطقة، هم البابا يوحنا الخامس (بابا من 685 إلى 686، المولود في إنطاكية التي بقيت بيزنطية)، ثم البابا سيرج الأول، وأصوله أيضاً من إنطاكية، ولكنه ولد في باليرمو الإيطالية (بابا من 687 إلى 701) ثم يوحنا الخامس سيسينيوس (بابا لشهر واحد في 708) وقسطنطين ابن صور (708 إلى 715) وغريغوري الثالث (731 إلى 741)، آخر الباباوات السوريين.

تحولت مملكة حمص من عبادة بعل إلى المذهب اليعقوبي-السرياني في فترة متأخرة وكذلك معظم «القبائل» العربية في بلاد الشام كما «دولة» الغساسنة (وعاصمتها «الجابية» قرب نوى). لكن لم يبق الكثير من السريان اليوم في عكا (بل يتموضعون حالياً شرق حمص في جبال القلمون من زبدل وفيرزة إلى صدد وحتى القريتين). وينقسم معظم مسيحي عكا اليوم بين الموارنة (وخاصة في القبيات) وبين «الملكيين» (الروم الأرثوذكس، أي «البيزنطيين» الذين تبعوا مجمع خلقيدونية)، مع نزاع بين المؤرخين حول الأصول المسيحية لعكا وكيف تم تطوّر المذهبين الماروني والملكي تاريخياً فيها²⁷.

الحقبة العربية الإسلامية

عرفت عكا هجرات لقبائل عربية من اليمن والبادية منذ القدم، في أزمان سبقت بكثير الفتح الإسلامي. أشهر هذه القبائل هي الضجاعم (قبل الميلاد) وقضاعة ثم الغساسنة، بحيث أضحت «أهل حمص جميعاً يُمنأ (أي يمنيون) من طيء وكندة وحمير وكنب وهمدان وغيرهم من البطون»²⁸. ودلالة على ذلك الأسماء العربية لقرى عديدة في عكا إلى جانب الأسماء الآرامية-السريانية.

وحسب البلاذري، فتح معاوية بن أبي سفيان بنفسه عرقا، في أرض كان حكم الغساسنة قد ثبت فيها لقرون، رغم غزوات الفرس ومحاولات استيطانهم فيها. وكان الغساسنة بمساعدة البيزنطيين قد استعادوها قبيل الفتح الإسلامي. وبعد فتحها أسكن معاوية فيها، كما في الساحل وجبال العلويين، قبائل عربية لم تكن جميعها قد اعتنقت الإسلام. وعندما أنشأ الدولة الأموية، شجّع هذا الاستيطان

22. بين مرسوم ميلانو عام 313 الذي أعطى حرية العبادة للمسيحيين وعمادته على فراش الموت عام 337.

23. وفقاً لزيارة الفيلسوف داماسكيوس إلى حمص وبعلبك في 489-490، راجع Aliquot, 2010, p 306.

24. راجع: Maqam el Rab.

25. راجع Aliquot, 2009.

26. عبدالله، 2000، الموارنة في عكا والقبيات - نظرة عامة.

27. المرجع السابق.

28. محمد كرد علي، خطط الشام.

بغية مقاومة البيزنطيين وبغية دعم مركزي تشييد الأسطول العربي اللذين أنشأهما في طرابلس وطردوس بغية غزو القسطنطينية. كما كانت حمص مركز استقطاب رئيسي للصحابة والحضارة العربية-الإسلامية.

وقد أدى انخراط أهل البلاد في الحضارة العربية الإسلامية إلى تواتر إمارات محلية في المراحل اللاحقة شديدة التمسك بالثقافة العربية، كالحمدانيين (930-1003)، وعاصمتهم حلب وكانوا على المذهب الشيعي، ثم بني مرداس (1024-1079)، وهم قيسيون من بني كلاب خلفوا الحمدانيين على حلب وكانوا أيضاً على المذهب الشيعي، في ظل التنافس بين العباسيين والفاطميين والبيزنطيين. فحسب البلاذري «ملك صالح بن مرداس حمص وبعلبك وصيدا وحصن بن عكار (في ناحية طرابلس) مع ما كان في يده من الرحبة ومنبج وبالس والرفنية»²⁹. هكذا حتى غزو القبائل التركمانية التي حكمت طويلاً بلاد الشام انطلاقاً من السلاجقة (1037-1194).

العصور الوسطى

تمجرت أخبار العصور الوسطى خاصة حول حصن عكار، أي عكار العتيقة. فقد استولى عليه الحسن بن مرداس حاكم حلب عام 1023، ليتبعه بعد عشر سنوات الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (1020-1035)، ثم لحقه سنة 1093 السلطان السلجوقي تاج الدين تتش الأول (1078-1095)، وهو مؤسس «سلاجقة الشام».

تبع حصن عكار بعد ذلك لظاهر الدين تغتكين (1128؟-) الذي حكم دمشق باسم تتش ثم ابنه دقاق، وأنشأ الدولة البورية³⁰ (1103-1128). هكذا حتى مجيء الحملة الصليبية الأولى واستيلائها على طرابلس وتأسيسها الكونتية باسمها. تسلم الكونت برتراند، كونت طرابلس ابن راييموند دو سان جيل³¹ Raymond de Saint-Gilles حصن عكار وعرقا (1109)³² عبر هدنة مع تغتكين لحماية مدينة الرفنية في ريف حماة. في حين تم إجبار حصن الأكراد ومصيف على دفع خوة سنوية للصليبيين. لكن تانكريد دو هوتفيل (1075-1112)، أمير الجليل وحاكم إنطاكية، نقض الهدنة واحتل حصن الأكراد (1110).

بعد أن ورث الزنكيون- الأتابكة بلاد الشام من سلاجقتها، استعاد الأمير نور الدين زنكي (1118-1174) حصن عكار من الصليبيين حوالي عام 1160، وهو الذي أنشأ إمارة ضمت معظم بلاد الشام وقضى على الدولة الفاطمية في القاهرة - عبر عامله يوسف بن نجم الدين الأيوبي، المعروف بصالح الدين - والذي دفعت انتصاراته إلى انطلاق الحملة الصليبية الثانية. ثم احتل الصليبيون مجدداً حصن عكار عام 1169 (من أميرها غتلوك الأمدار، حامل اللواء). وكان ذلك قبيل الزلزال الكبير الذي دمر هذا الحصن عام 1170 ومواقع كثيرة في عكار، إذ دام 25 يوماً.

أفل بعد ذلك دور قلاع عكار. هكذا حتى منح ملك القدس الصليبي أموري الأول (1136-1174) حصون عكار (حصن عكار، القليعات، عرقا، ...) إلى فرسان الإسبتارية (Ordre de l'Hôpital) لإعادة إعمارها. لكن الأمر أطلق منافسة بين الإسبتارية وبين فرسان الهيكل (Ordre des Templiers) وكذلك مع الأمراء المحليين، غريغوار الثالث أمير أنفة (Nephtin)، الذي فقد حصن عكار بعد سجنه من قبل كونت طرابلس بوهيموند الرابع (1172-1233).

في العصر الأيوبي، شهدت عكار تموضعاً لقبائل كردية، خاصة بعد أن استنجد العلويون (النصيريون) بالشيخ حسن المكزون من سنجار لوقف محاولات تحويلهم إلى المذهب السني ولمنع توطين الكرد والإسماعيليين في الجبل. ورغم هزيمة المكزون عام 1223/1222، عاد بجيش أكبر، فانفصل الإسماعيليون عن الأكراد، ما اضطرهم إلى الهجرة من جبال النصيرية إلى عكار³³. أما الإسماعيليون أنفسهم فقد اصطدموا مع صلاح الدين الأيوبي (1138-1193) وحاولوا مراراً اغتياله.

كذا حتى استولى السلطان الظاهر بيبرس المملوكي البحري (1223-1277) على قلعة عكار بعد مثلث القليعات وحلبا وعرقا، ثم حصن الأكراد عام 1271. وتم نقش رموزه الباقية إلى اليوم على هذه القلعة. وبيبرس كان المنتصر على الحملة الصليبية التاسعة

29. عبد الله، 2000، عن يحيى الانطاكي وابن العديم.

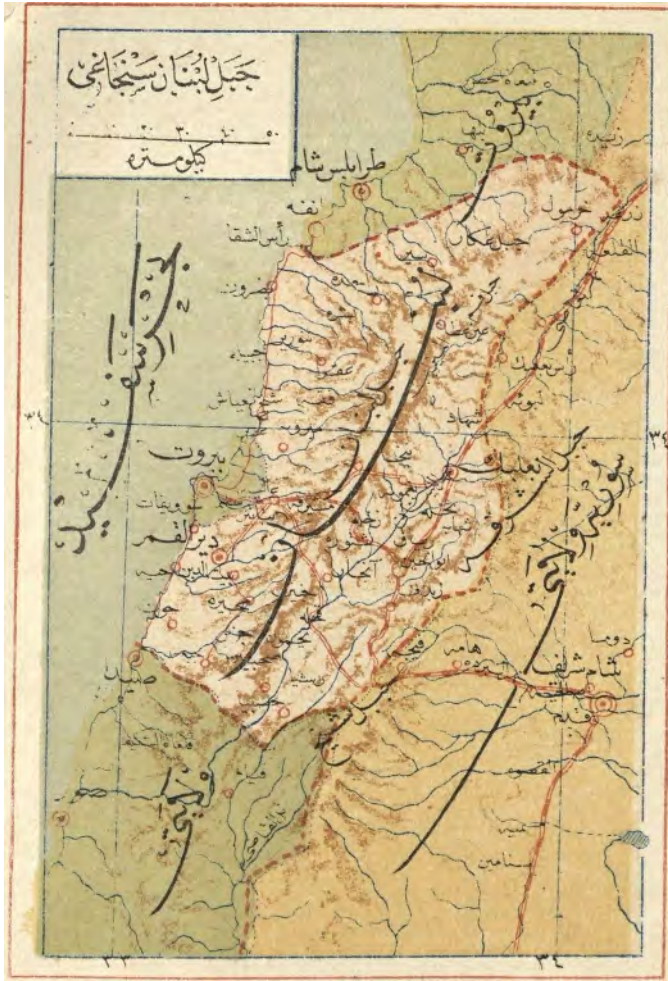
30. التي عرفت بدعمها للباطنيين، خاصة الداعية بهرم.

31. الذي يدعى ريموند صنجيل في المراجع العربية، وهو كونت تولوز ودوك أربونة Narbonne وكان بين أغنى الأمراء الصليبيين وغريماً لبوهيموند الذي استولى على انطاكية. وهو الذي أسس قلعة طرابلس، المسماة قلعة سان جيل أو قلعة جبل الحج châtea du Mont-Pèlerin.

32. حسب القلائسي، راجع Chateaux d'Orient.

33. Capar, 2013, p 32.

سنجق - متصرفية جبل لبنان



في معركة المنصورة (1249) التي أُسِرَ فيها ملك فرنسا (القديس) لويس التاسع وكذلك على المغول وقائدهم هولاكو في معركة عين جالوت (1260) بعد أن دُمِّرَ هؤلاء المغول بغداد. ثم فتح السلطان المملوكي سيف الدين قلاوون (1222-1290) طرابلس نفسها عام 1289، بعد قلعة المرقب وبانياس، وزالت نهائياً كونتية طرابلس الصليبية كي يلتجئ فرسان الهيكل إلى طرطوس آخر معاقل الصليبيين في المنطقة ثمَّ يرحلوا عنها عام 1291 ثمَّ من أرواد بعدها بعشر سنين.

كانت سهول عكا قد صنعت ثروة كونتية طرابلس لحوالي مئتي سنة وحمتها حصونها والحصون المقابلة في جبال العلويين (حصن عكا، القليعات، عرقا، صافيتا - أو البرج الأبيض -، برج منصور، برج الزارة، برج عرب، برج ميعار، العريمة، يحر، محيش، إلخ). لتعود المنطقة بعدها لحكم المماليك ثمَّ إلى الدولة العثمانية.

الحقبة العثمانية

طرد العثمانيون المماليك من بلاد الشام بعد معركة مرج دابق عام 1516. وأسس فيها السلطان سليم الأول «ولاية الشام» أو «ولاية العرب» تضمها جميعها، بما في ذلك طرابلس وعكا، وعهد بها إلى جانبردي الغزالي (وهو شركسي الأصل، ؟1521-)³⁴.

وبعد تعدد الاضطرابات من قبل البدو (في الشرق) والدروز (في جبال لبنان)، أنشأ العثمانيون ولاية طرابلس كولاية مستقلة عن الشام عام 1579. امتدت من اللاذقية وحتى جبيل. حينها، لم تكن عكا تشكل وحدة إدارية منفردة. إذ كانت أرضها تتوزع ضمن نواح ثلاث في إيالة طرابلس هي عكا وعرقا وحصن الأكراد³⁵.

ثم تمّ عام 1660 ضمّ ولاية طرابلس كسنجق إلى ولاية صيدا. هكذا حتى الحملة المصرية عام 1841.

بعد أحداث 1860، تفاوضت الدولة العثمانية مع خمس دول أوروبية هي فرنسا وبريطانيا وروسيا والنمسا، فأنشأت «متصرفية»³⁶ جبل لبنان (المصوّر). التي لم تكن تضمّ بيروت ولا أغلب عكا سوى أعالي جبالها.

في المقابل، ألغى قانون الولايات العثمانية ولاية صيدا التي أصبحت مع طرابلس الشام تابعة لولاية سوريا³⁷.

عام 1887 تأسست ولاية بيروت «لوقوف في وجه التفوذ الأجنبي والتقليل من شأنه وأسبابه» وضمت مجمل الساحل الشرقي لبلاد الشام حتى اللاذقية شمالاً وعكا ونابلس جنوباً. وضمت هذه الولاية سناجق البلقاء (نابلس) وعكا وبيروت واللاذقية وطرابلس (وهذا السنجق الأخير تضمّن عكا وصافيتا وحصن الأكراد... وطرطوس)³⁸.

هكذا حتى حصل الانتداب الفرنسي وإنشاء دولة «لبنان الكبير» الذي أتى إلى تقسيم سنجق طرابلس (وسهل عكا) إلى نصفين على طول النهر الكبير. صمّ نصفه الجنوبي إلى لبنان ونصفه الشمالي إلى «دولة العلويين». في الفترة الأولى من الانتداب، استمرّ أهالي منطقة طرابلس بالمناداة بالبقاء

34. قانون الأراضي في الدولة العثمانية، ص 10. وجان بردي (عطية الروح بالكردية) كان قائداً مملوكياً خان انتقل للعثمانيين بعد مرج دابق ثم حاول الانفصال عنهم بولاية الشام، فهزم في معركة المصطبة قرب دمشق.

35. عصام خليفة، 2004.

36. جاء اختيار تعبير متصرفية نتيجة هذا التفاوض وتقيضاً لولاية أو إمارة أو جمهورية.

37. قانون الأراضي في الدولة العثمانية، ص 14.

38. المرجع السابق.



ضمن «الوحدة السورية»، مثلاً عبر مشاركة وجهاء ونواب لبنانيين (حضره عن عكار صبحي الطويل، وعثمان سلطان وسعد طليع وعبد الفتاح شريف عن طرابلس³⁹) في «المؤتمر السوري العام» سنة 1920 (الذي شكّل أول سلطة تشريعية في سوريا) أو في «المؤتمر القومي» في دمشق سنة 1927.

1.3 عكار الأرض والجغرافيا

ما يميّز سهل عكار (بالمعنى العريض، أي السوري واللبناني) أنّه الممرّ المفتوح الذي لا تعترضه الجبال بين البحر المتوسط ومدنه الساحلية وبين داخل بلاد الشام وحواضره. يربط خاصّةً بين طرابلس وطرطوس وحمص. لم يكن نهره الكبير يوماً حدوداً بين دولٍ حتّى الانتداب الفرنسي.

عكار بين لبنان وسوريا

أصدر الجنرال غورو في 31 آب 1920 القرار رقم 318 الذي عرّف فيه دولة «لبنان الكبير» وحدودها، وضمّ إليها قضاء طرابلس وضمّنه قضاء عكار الحالي⁴⁰. وتضمّنت المادة الثانية من هذا القرار، «دون الدخول في التعديلات التفصيلية التي يُمكن أن تحدّد لاحقاً»، أنّ الحدود الشمالية هي: «من مصبّ النهر الكبير (الجنوبي)⁴¹ على طول مجرى النهر حتّى نقطة التقائه برافده من وادي خالد وبموازاة جسر القمر (جسر قمار). وفي الشرق الخط الذي يفصل أودية وادي خالد والعاصي، مروراً بقرى المزعة، جربعانة، هيث، أبش، فيعان، وقرب بريقة ومطربة»⁴².

لاحقاً تمّ تعديل الحدود شرقاً في قرار سلطة الانتداب رقم 3007 تاريخ 29 كانون الأول 1924 بين دولتي «لبنان الكبير» و«العلويين»، وذلك أنّه «من جسر الأقمار، يتبع الحد شمالاً السكة الحديدية حتّى محطة وادي خالد، ثم يصبح محدوداً بأراضي هربارا والنادوير وقرنة وهذه الأراضي تابعة لدولة لبنان الكبير، وأمّا بيسنلا وأتمّ المز فتبقيان تابعتين لدولة العلويين»⁴³. ثمّ نصّ الدستور اللبناني الذي أقرّ عام 1926 على هذه الحدود، لكن لم تبدأ عملية ترسيم الحدود سوى في 1932. وفي هذا الصدد، تعلّق الباحثة إليزابيت مورلان: «لم يرغب مسيحيو لبنان أن ينضمّوا إلى الاتحاد السوري⁴⁴، ولكنهم طالبوا بأراضي ليست مسيحية لأسباب اقتصادية واستراتيجية»⁴⁵. هكذا تركّز أحد نقاط الخلاف في اللجنة المشتركة السورية- اللبنانية لترسيم الحدود شمالاً حول سهل البقعة في عكار، نظراً «لأهميته الاقتصادية (مروي جيداً وخصب جيداً) وكان له أهمية استراتيجية إذ تمرّ فيه سكة حديد طرابلس-حمص»⁴⁶ (المصوّر)⁴⁷ وكذلك مشروع خط أنابيب شركة نفط العراق IPC. وقد حصل اتفاق في 12 أيار 1931 بين الدولتين لصالح سوريا. لكن عام 1937 عدّل هذا الاتفاق مع القرار 153 ر ل⁴⁸.

أتى الاعتراف السوري بالحدود كما نصّ عليها الدستور اللبناني في تشرين الثاني 1943 من خلال القرار الخاص بلبنان في مؤتمر الاسكندرية الذي أسّس لإنشاء الجامعة العربية⁴⁹ مقابل «انتهاج لبنان سياسة استقلالية، أُعلن في بيانٍ وزاريّ وافق عليه المجلس النيابي بالإجماع

39. راجع: عقار الرعي: الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي.

40. عصام خليفة، 1996.

41. لأنّ هناك نهراً يسمّى أيضاً بالكبير في نواحي اللاذقية.

42. هناك إشكالية في كتابة أسماء هذه القرى، كتبت هكذا في اتفاق الطائف: «معصرة، مربعانة، هيث، أبيج، فيضان على علو قريتي بريقة ومترية». راجع جوزيف عبد الله، 2000.

43. عصام خليفة، 1996، ص 227.

44. أي مجموع دول دمشق وحب وعلويين والدروز.

45. Elisabeth Morin: Le découpage du territoire syrien sous le mandat français et la formation du tracé de la frontière libanaise; Thèse DEA, Paris VIII; 1988.

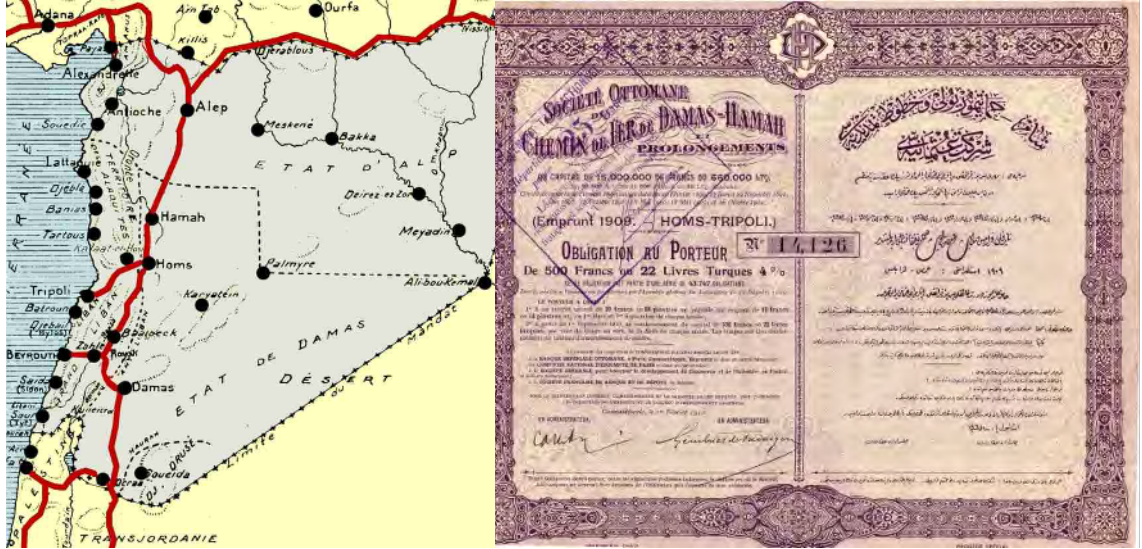
46. أقرّ مسار هذا الخط الحديدي من قبل المصرف الأمبراطوري العثماني في مؤتمر عقد في أوستاند (بلجيكا) عام 1888، على أن يشارك في تمويله مصريين آخرين ألمانين. إلّا أنّه تأخّر كثيراً من جرّاء الصراع بين فرنسا والأمبراطورية العثمانية وحليفاتها ألمانيا على المصالح في سوريا ولبنان. ولم يفتح هذا الخط سوى عام 1910-1911، أي بعد الخط الحديدي الحجازي (مشروع عثماني كان يريد استبدال مرفأ بيروت وهيمنة الفرنسيين عليه بمرفأ حيفا) وخط بيروت-دمشق ورياق-حمص (مشروعين فرنسيين لرعاية شركة مرفأ بيروت الفرنسية). راجع:

47. [Le Liban: le temps oublié de la paix et du chemin de fer](#)

48. عصام خليفة، 1996، ص 229.

49. بعد أن فشلت مباحثات الوحدة العربية بين سوريا ومصر والسعودية والعراق والأردن ولبنان، من جرّاء التداخلات البريطانية.

خطوط السكة الحديدية في بلاد الشام في العصر العثماني وصورة سند اكتتاب شركة سكة حديد طرابلس-حمص



في 1943/10/7⁵⁰. إلا أنّ ترسيم الحدود بُني على الحدود الإدارية للقرى المذكورة، من دون أن يكون هناك ترسيم وتحديد دقيق لهذه الحدود الإدارية والملكيات والمشاعات.

قضاء ومحافظة عكاّر ضمن لبنان

عندما تمّ إنشاء لبنان الكبير⁵¹، تمّ تقسيمه إلى أربع متصرفيات، إحداهما باسم «لبنان الشمالي» ومركز «حكومتها» زغرتا، وبلدتين مستقلتين، هما بيروت وطرابلس. ضمت متصرفية لبنان الشمالي قضاء عكاّر المشتمل على قضاء عكاّر الحالي والقسم «الواقع جنوبي نهر «الكبير»، من حصن الأكراد، ما خلا القسم الواقع شمالي نهر «الكبير» والمحدود شرقاً بالخط الممتد على مرتفعات وادي الحديد». وكان قضاء عكاّر يمتدّ حينها حتّى مدينة طرابلس، في حين تمّ ضمّ مديريات الزاوية والضنية وبشري إلى قضاء زغرتا. ومنذ 1930 يمتدّ لسانٍ من الأراضي والقرى الساحلية، يتبع لقضاء المنية-الضنية، قضاء/محافظة عكاّر عن مدينته المؤطرة... طرابلس.

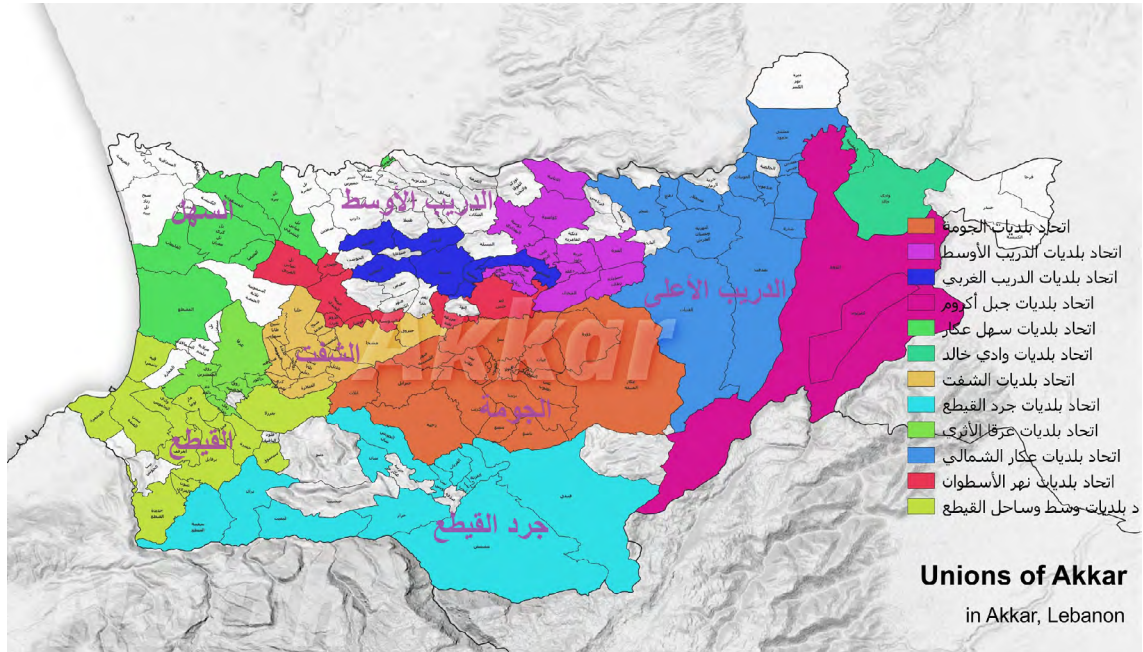
وفي عام 1959، نظم مرسوم اشتراعي⁵² التنظيمات الإدارية في لبنان في محافظات وأقضية. هكذا تمّ تشكيل محافظة «لبنان الشمالي»، التي ضمت قضاء عكاّر لكن تمّ تعديل وضعيّة البلدات والقرى ضمنه عدّة مرّات⁵³. ثمّ تمّ تحويل قضاء عكاّر إلى محافظة مستقلة عن الشمال سنة 2003⁵⁴، بحجة تطبيق اللامركزية الإدارية... وخلق وظائف إدارية. بالمقابل، بقيت أقضية الشمال الأخرى جميعها (المنية-الضنية، زغرتا، بشري، الكورة، البترون) ضمن محافظة الشمال.

مناطق قضاء عكاّر

يضمّ قضاء/محافظة عكاّر مناطق لها أسماؤها التاريخية:

50. عصام خليفة، 1996، ص 229.
51. قرار المفوض السامي رقم 336 تاريخ : 01/09/1920، راجع النص.
52. رقم 116 تاريخ 12/6/1959، راجع النص.
53. في 1961، 1962، 1992، 1993، 2000، و2001، و2004.
54. القانون رقم 522 في 16 تموز لعام 2003.

- سهل عكار: (36 بلدة وقرية)⁵⁵، منها العريضة، الشيخ زناد، الحيصة، تل معيان، المسعودية، تل حميرة، الكنيسة، السماقية، القليعات)؛
 - القيطع: (ورثما تعود التسمية إلى تقسيم الأراضي إلى قطع) الذي يمتد من الجزء الجنوبي للسهل من بنبين والمحمرة والعبدة وحتى برقايل وبزال ودنبو شرقاً في الجبل؛
 - جرد القيطع أو جرد عكار: الذي يضم بلدات عدة أبرزها فنيديق ومشمش وحرار وقبعيت؛
 - الجومة: وهي أيضاً جبليّة، مع عكار العتيقة والدورة وبزينا وبيت ملات وتكريت وبينو؛
 - الشفت: (ورثما تعود تسميتها إلى اللغة العربية بمعنى المنطقة تطلّ على السهل والساحل) الأقلّ ارتفاعاً وتقع ضمنه بلدة حلبا مركز محافظة عكار؛
 - الدريب الأوسط: (ورثما تعود تسمية الدريب لتواجد طرق، دروب، تاريخيّة عبرها) شمالاً على الحدود السوريّة، وتضمّ بلدات كالكواشرة وسفينة الدريب والبحيرة وهيتلا ومنجز؛
 - والدريب الأعلى: (9653 مقيماً في 2005) شمال-شرق، وتضمّ القبّيات وشندرا ومشقي حسن ومشقي حمود ووادي خالد وأكروم.
- يستخدم العكاريون هذه التسميات للدلالة على هذه المناطق. ولكنّها لا تنطبق على تنظيمات إداريّة متوسطة بين القضاء/المحافظة والبلديّة، وإن انعكست إلى حدّ ما وبصورة غير منتظمة في تشكيل اتحادات بلديات.



55. هشام هاشم، 2005. تقديرات المقيمين غير مكتملة لعدم نشر الجزء الثاني من هذا البحث.

تطلق تسمية «سهل عكار» تاريخياً على منطقة سهليّة واسعة بين البحر المتوسط وسهل البقعة، أغلب أراضيها في سوريا. يروي النهر الكبير الجنوبي وروافده أراضي هذا السهل. حاضرت التاريخيّة هي صافيتا المتواجدة اليوم في سوريا. وتذكر دراسة جغرافيّة أنّه عام 1958، أي قبل الإصلاح الزراعي في سوريا، كانت الملكيات⁵⁶ الكبيرة (أكثر من 100 هكتار) تهيمن على 51% من الأراضي في القسم السوري، مقابل 36% من الملكيات المتوسطة (10 إلى 100 هكتار) و13% فقط من الملكيات الصغيرة. مع أنواع متنوّعة للملكيّة من تلك المسجّلة عقاريّاً إلى الأميريّة⁵⁷. وكانت عائلات من الجبل اللبناني (خاصّة آل المرعي) وطرابلس (خاصّة آل كرامي) تملك 34% من أراضي السهل وعائلات طرطوس 16% وعائلات صافيتا 11%، فيما كانت عائلات آغوات علويّين، خاصّة من آل العباس (مركزهم قرية الطليعي قرب صفصافة) يملكون 40% منها. وكانت الملكيات الفلاحيّة الصغيرة نادرة في السهل⁵⁸. هكذا رصد خالد صاغية وكاظم صدر أنّ 3% من ملاكي السهل يملكون 73% من الأراضي⁵⁹. هذا قبل أن تأتي الموجة الكبيرة لبيع الأراضي في لبنان في الستينات والسبعينات.

البقعة

ينتهي سهل عكار بسهل البقعة الذي يحيط به النهر الكبير من جهات عدّة. ولذا فهو من أكثر السهول خصوبةً في المنطقة وكان الأرض يزرع فيه. وكان آل الدندشي هم «مالي» أراضي البقعة.

وادي خالد

لهذا الوادي وضع خاص في عكار. لأنّه معزولٌ جغرافياً في أقصى الشمال الشرقي ويحوي حوالي عشرين قرية (سبع بلديات) أسهل سبيلاً لسوريا منها إلى لبنان. كثافته السكانيّة كبيرة وأغلب أهله اليوم من عشيرتي العتيق والغنّام من النعيم المنتشرة في سوريا، اصطدمت مع فلاحي المنطقة العلويين في الخمسينات الذين رحلوا إلى مناطق أخرى⁶⁰. رفضت الدولة اللبنانية تجنيسهم حتّى سنة 1994، كي تضحى المنطقة «لبنانية جغرافياً وسوريّة اقتصادياً»⁶¹. وما يشدّد على هذا الانطباع اليوم أنّ الوصول إلى قرى الوادي يتطلب المرور على حاجز للأمن العام والجيش اللبناني في شذرا يتم فيه التدقيق بشدّة في بطاقات التعريف والجوازات، وأنّ أسواق القرى مكتنّزة ليلاً رغم الصراع السوري والأزمة المالية اللبنانية.

عام 1958، منحت السلطات اللبنانية أبناء وادي خالد هويّات «قيد الدرس». ما دفع أحد أبناء المنطقة إلى إعلان «البلاغ رقم 1» ضد الدولة اللبنانية بعد احتلاله المخفر. لينتهي الأمر بقصف المنطقة. ثم طالب سبعة نواب (هم رشيد كرامي، وأمين الحافظ، وصالح الخير، وطلال المرعي، سليمان العلي، مرشد الصمد ونجاح واكيم)⁶² بتجنيس «عرب وادي خالد» وطرحوا مشروع قانون بهذا الخصوص، لكن تمّ رفضه. هكذا حتّى صدور المرسوم الرئاسي 5247 الذي «أعطاهم» الجنسية اللبنانية بدل «إعادتها» لهم. هذا بعد أن كان الرئيس الليبي قد عرض عام 1993 منحهم الجنسية الليبية!

أنهار عكار

تخترق أربعة أنهار عكار، أهمّها النهر الكبير الجنوبي (واسمه الإغريقي القديم Eleutherus، بطول 58 كم، ومتوسّط تدفق 91 م³/سا، وحجم سنوي 240 مليون م³)⁶³ الذي يشكّل حدوده مع سوريا. يليه جنوباً نهر الأسطوان (أو نهر الخريبة، بطول 44 كم، ومتوسّط تدفق 3.8 م³/سا، وحجم سنوي 120 مليون م³)، ثم نهر عرقا (أو نهر الحويش، بطول 25 كم)، ثم نهر (أبو) موسى (حتّى بحيرة عيون

56. بمعنى الملكيات الاقطاعيّة العثمانيّة أو الالتزام بأراضي أميريّة.

57. راجع الورقة الخلفيّة: الملكيات العابرة للحدود.

58. BENNI Wahib : Evolution de la vie rurale à la suite de la réforme agraire dans les plaines littorales de la Syrie méridionale, Thèse de Troisième Cycle en Géographie, Strasbourg, 1974, 342 p.; in Balanche, 2000.

59. راجع: Gilnsen, 1996, p40، على أساس مسح أقيم ونشر في أطروحة في الجامعة الأمريكيّة ودراسة وزارة التصميم العام IRFED في الفترة الشهابيّة.

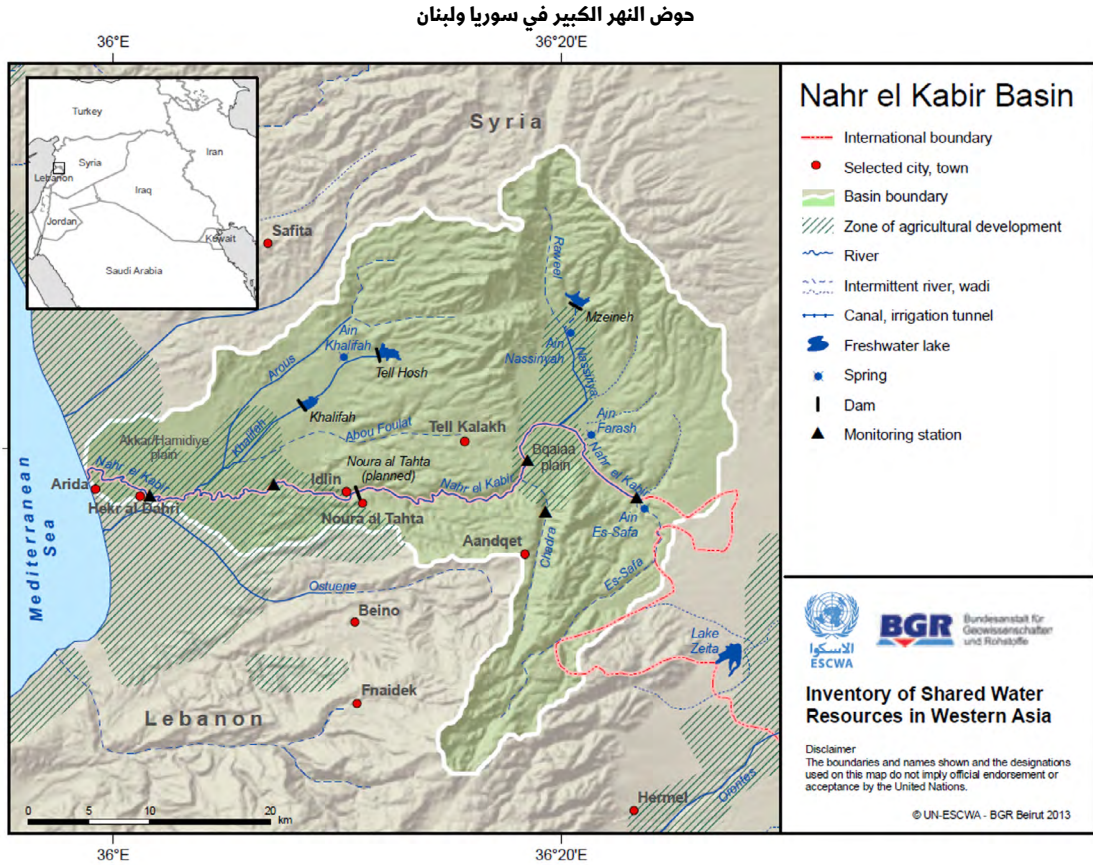
60. حسب رواية عشائر وادي خالد.

61. Mouawad, 2018, p. 71.

62. ذكرت أسماء خمسة منهم فقط، هم رشيد كرامي، وأمين الحافظ، وصالح الخير، وطلال المرعي ونجاح واكيم في WadiJamil Mouawad, La région libanaise de Khaled à la frontière avec la Syrie.

63. Kassem and al., 2019.

السّمك) الذي يصبح نهر البارد حتّى مصبّه في البحر المتوسط (بطول 24 كم، ومتوسّط تدفق 91 م³/سا، وحجم سنوي 240 مليون م³). ويشكّل وادي جهنّم العميق مجرى هذا النهر الحدّ الفاصل بين قضاء/محافظة عكّار وقضاء المنية-الضنيّة.



فيما يخصّ النهر الكبير الجنوبي، وقّعت سوريا ولبنان اتفاقية⁶⁴ في نيسان 2002 لتقاسم مياه النهر (60% لسوريا و40% للبنان) ولبنان سدّ مشترك بين بلديّ أدلين (سوريا) ونورة التحتا (لبنان) على الحدود. واللافت أنّ هذا الاتفاق يقدر حجم المياه السنوي بـ150 مليون م³، مقارنةً مع تقدير للإسكوا بـ377 مليون م³ (المصور)⁶⁵. واللافت أيضاً أنّ الاتفاق بين البلدين لا يلحظ التلوّث الواسع الذي يصيب النهر من جزّاء تمرير مياه الصرف الصحيّ إليه من قبل الطرفين وكذلك من تواجد كثيرٍ من مكبّات النفايات عليه. هذا في حين يروي هذا النهر حوضاً مساحته 954 كم²، 26% منه في لبنان والباقي في سوريا، ويعيش حوله أكثر من 500 ألف نسمة⁶⁶، 80% منهم كانوا متواجدين في سوريا قبل 2011.

مشروع سدّ أدلين-نورة التحتا لم يتحقّق، رغم أنّ لجنة مشتركة وضعت تصوّراً له منذ 1963 علماً أنّه كان سيساعد في ريّ حوالي 10000 هكتاراً. وقد تعاقبت الحكومة اللبنانية مع مجموعة سويسريّة- لبنانيّة لدراسة الجدوى في 2004، ثمّ توقف الأمر بعد أحداث 2005، ليعود التعاقد مع ذات المجموعة من جديد في كانون الثاني 2011 بموافقة الحكومتين ولترصد الميزانية اللازمة له، كي يتوقّف المشروع من جديد مع أحداث 2011. إلّا أنّ العودة للمشروع تتطلّب، لدرة تلوّث النهر، إنجاز مشاريع الصرف الصحيّ أيضاً في البيرة/ منجز في لبنان وفي محافظة طرطوس في سوريا. إنجازات متوقّفة في ظلّ العقوبات الحالية على سوريا والأزمة المالية في لبنان.

⁶⁴ راجع نصّ الاتفاقية.

⁶⁵ UN-ESWA and BGR, 2013.

⁶⁶ ibid.

في سوريا، تمّ في الثمانينات إنشاء ثلاثة سدود على روافد النهر: سد المزينة (أنجز في 2003 على رافد الناصرية مع رافد آخر له من نهر الرويل، لري 4000 ها) وسدي تل حوش وخليفة (على رافد خليفة، أنجز سد خليفة عام 1985 ويروي 700 ها، وأنجز سد تل حوش الذي يتغذى من عين الفرش عام 1999 ويروي 6820 ها). أمّا في لبنان، هناك فقط مشروعان صغيران للريّ على مجرى النهر، في سهل البقعة (990 ها) وفي مشق حسن- مشق حمود- شدر (730 ها).

على الأنهر الأخرى في عكار، هناك سدّان صغيران ومحطتا توليد كهرباء صغيرتان⁶⁷ (15 إلى 30 ميغواط) على نهر البارد من خلال امتياز ممنوح لشركة خاصّة منذ 1946. لكنّ المحطتين متوقفتين عن العمل منذ زمنٍ طويل، رغم أنّ شركة كهرباء لبنان تعاقدت في 2008 لإعادة تأهيلهما وتشغيلهما.

1.4 خلفية عكار الاجتماعية

الجذور الاجتماعية

ما يلفت الانتباه اليوم في عكار خلاف بقية المناطق الجبلية في لبنان وسوريا، أنّ البلدات في أعلى جبالها (فيندق، عكار العتيقة) يسكنها مسلمون سنّة، وليس أبناء «الأقليات» الدينية والمذهبية، كالدرز والموارنة والعلويين والشيعية. فإلى ماذا يعود ذلك تاريخياً؟

الإجابة على هذا السؤال ليست سهلة لما يميّز به لبنان، وبلاد الشام عموماً، من حساسيات طائفية قديمة امتدّت إلى كتب مؤرّخي كلّ طائفة. إلّا أنّ محاولة سبر أسباب هذه الجذور الاجتماعية تُلقي ضوءاً على التحوّلات الاجتماعية والديموغرافية على مدى العصور، ليس في عكار وحدها، بل أيضاً في معظم مناطق جبل لبنان وبلاد الشام عموماً.

إذ أنّ ما يلفت الانتباه لدى قراءة الكتب التاريخية هو حجم وأهمية الهجرات البشرية التي شهدتها. فواضح أنّه بعد اعتماد المسيحية من قبل الإمبراطورية البيزنطية، التجأ أغلب المتمسكين بالديانات الوثنية إلى الجبال وبينها منطقة عكار، التي ما زالت تحمل حتّى اليوم جزءاً من تراثهم (من السفيرة نسبة لأسرة أباطرة السيفيروس الحمصية-الرومانية إلى وادي قاديشا). وواضح أنّ اضطهاد المذهب اليعقوبي-السراني من قبل البيزنطيين قد أدّى أيضاً إلى التجاء هؤلاء السريان بعد ذلك (من منطقة حمص وكذلك من حوران) أيضاً نحو الجبال وعكار. وما زالت أسماء كثير من القرى اليوم آرامية-سريانية. وقد تحوّل هؤلاء السريان تدريجياً إلى المذهب الماروني الآتي أيضاً من الداخل السوري، والذي اعترف بمرجعية روما الكاثوليكية في القرن الثاني عشر، والذي ما زال يحتفظ بجذوره السريانية. وواضح أيضاً أنّ معاوية بن أبي سفيان قد وُظن قبائل عربية حول سهل عكار لتركيز قاعدته البحريتين في طرابلس وطرسوس، كي تضحي اللغة والشعر العربيّان أساساً لثقافة المنطقة اليوم؛ الثقافة الشعبية كما الثقافة الدينية، كما هي مثلاً في التعليم الديني عبر الشعر العربي لدى العلويين.

احتفظت مناطق جبال الساحل، من جبال العلويين وحتّى الجليل، حتّى اليوم بجذور سريانية قديمة إلى جانب جذور إسلامية يغلب عليها الطابع الشيعي، مثلما كانت خلال دول الحمدانيين وبنو مرداس ثمّ الفاطميين، خاصّة في الريف. أمّا مدن الداخل والساحل فقد اعتمدت تدريجياً الإسلام السنيّ والمسيحية البيزنطية (الروم الأرثوذكس). وقد جاءت التحوّلات الكبرى مع الهجرات الكثيفة للقبائل التركمانية (الزنكيون مثلاً) والكرديّة وكذلك مع الغزوات الصليبية والمغولية وهيمنتها على المدن. تبتعتها هيمنة المماليك انطلاقاً من مصر وهيمنة العثمانيين انطلاقاً من القسطنطينية-اسطنبول.

وقد بُنيت التحوّلات الاجتماعية الكبرى على هجرات «عشائرية» و«دعوية». فالمعنيون عشيرة من الفرات تحوّلت إلى المذهب الدرزي بعد أن استوطنت جبل لبنان. والشهابيون عشيرة قدمت من حوران واستوطنت جبال لبنان. والجنبلاتيون عشيرة كردية، وعلى الأغلب أيزيدية، قدمت من شمال حلب نحو لبنان. والعلويون يدينون للمكزون السنجاري الآتي من جبال سنجار لنصرتهم ضدّ الأكراد والإسماعيليين في الجبل.

67. راجع نص الاتفاقية.

أما في عكا، فال سيفاء عشيرة جركسية أو تركمانية⁶⁸. أتوا من بلادهم وأنشأوا إمارةً في عكا وطرابلس. وآل حمادة عشيرة من بادية الشام والعراق، انتقلت إلى لبنان وهيمنت على مناطق واسعة بين كسروان وعكا، كي تصبح إحدى العشائر الأساسية في بداية الفتوحات العثمانية في القرن السادس عشر⁶⁹، ولتنزع من الدولة العثمانية الالتزام الضريبي على عكا وتتواجه هناك مع آل الدندشي، حيث يُعزى أن منشأهم حوران. وآل المرعي عشيرة أيضاً قيل أن أصلهم من الأكراد الرشوانية الذين كانوا يسكنون بين مدينتي مرعش وبسنا، وقيل أيضاً أن أصلهم تركماني⁷⁰، وهم الذين كانوا يهيمنون على عكا بداية القرن العشرين ويتوزعون على عائلات حاوية كثيرة⁷¹. والأمثلة كثيرة في كتب التاريخ عن هجرات عشائر عربية وتركمانية وكردية إلى الساحل الشامي وجباله.

بالطبع أتت هذه الهجرات أيضاً نتيجة سياسات الدول القائمة أو النافذة، إن كان ذلك قمعاً لبعض المجموعات الدينية والمذهبية أو سياسات تفضيلية لبعضها الآخر أو أيضاً بسبب سياسات تشجيعية للهجرة. كما حدث في منتصف القرن التاسع عشر حين منحت الدولة العثمانية لمن يزرع ويُعمّر الأراضي شرق سلسلة المدن الشامية مزايا إعفاءات ضريبية ومن الخدمة العسكرية ونظام انتفاع من أراضي أميرية⁷² توارث فيها النساء كما الرجال. هكذا هاجرت الأسر-العشائر الإسماعيلية التي كانت تنتشر في عكا نحو السلمية شرق حمص وحماة في ستينيات ذلك القرن. وقد كتب مؤرخ للإسماعيليين: «كانت السلمية بالنسبة لسكان عكا بارقة أمل في الخلاص من الواقع المرير الذي يعانونه، إذ لا تزال سلمية (بلدة الرغيف) والمعفاة من الضرائب والجنديّة (وكذلك من الإقطاعيين)، وكأنّ نداء الهجرة إلى سلمية أخذ دوره بشدّة في جذب الأسر من كلّ حذب ووصوب»⁷³. إلّا أنّه لم يبق أثر للإسماعيليين اليوم في عكا اللبنانية في حين ما زالوا يتواجدون على المرتفعات السورية المقابلة في الخواي قرب طرطوس وفي مصيف والقدموس، وكذلك في مدينة طرطوس التي توسّعت كثيراً بعد الاستقلال.

رافقت هذه الهجرات العشائرية تحولات مذهبية وفي الهوية. فقد تمّ تماماً فقدان الإرث السرياني في عكا وأغلب الأراضي اللبنانية، رغم أنّه كان كثير الانتشار. هذا بعد انتقال أغلب السريان إلى المذهب الماروني. وكذلك تمّ فقدان كثير من الإرث العلوي-النصيري إلّا في سهل عكا، رغم أنّ هذا المذهب كان ينتشر حتّى الجليل جنوباً. وقد جاء هذا خاصّة بعد انتشار المذهب الدرزي في نهاية الدولة الفاطمية (مع صراع بين الدعاة الدرزي والعلويين في بداية انتشار الدعوة⁷⁴)، بحيث لم يبق سوى قرية الفجر العلوية جنوباً (وادي التيم في سفوح الجولان المحتلة اليوم). وشملت التحولات المذهبية الانتقال من المسيحية إلى الإسلام والعكس. كذلك فقدت أغلب العشائر غير العربية هويّتها التركمانية أو الكردية مع الزمن إلى الهوية العربية.

بالتالي يُرجّح أن يعود «الاستثناء» السيّي في أعالي عكا إلى الهجرات العشائرية والتطوّرات المذهبية التي شهدتها المنطقة، بالضبط كما هو الحال في جبال العلويين والمتن وكسروان وجبل عامل.

سكان عكا

أحد أصعب المواضيع في بلد مثل لبنان هو تقدير عدد السكان الإجمالي وعدد سكان منطقة معينة. إذ ليس هناك إحصاءات للسكان منذ زمنٍ طويل. ولا تتواجد سوى تقديرات يُمكن استقراؤها من مسوحات إدارة الإحصاء المركزي حول العمل أو الأحوال المعيشية، بالتعاون مع منظمة العمل الدولية ILO أو المفوضية العليا للاجئين UNHCR أو وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين UNRWA.

علماً أنّه كثيراً ما يتمّ الخلط في كثيرٍ من المسوحات حتّى الرسمية بين مفهوم «السكان» الذي يعني كلّ المقيمين في منطقة، سواء أكانوا لبنانيين أم غير لبنانيين، من السوريين والفلسطينيين وغيرهم، وبين «السكان» اللبنانيين المقيمين وحدهم. وكثيراً ما تتمّ ملاحظة أنّ عيّنات المسح لا تشمل جميع غير اللبنانيين لأسبابٍ مختلفة. وحدها القوائم الانتخابية تحتوي معلومات أكثر دلالة. إلّا أنّ كثيراً من اللبنانيين يُقوّن مراكز انتخابهم في بلدانهم الأصلية وليس في مناطق إقامتهم الفعلية، حتّى في الأحوال التي يهاجر فيها هؤلاء اللبنانيون

68. راجع فاروق حبص: تاريخ عكا، ص 276. وكمال الحوت الحسيني: "عشيرة كبيرة منتشرة في عكا ونواحيها، وهم أمراء تلك النواحي، وقد اختلف في نسبهم فقيل: إنهم من التركمان، وقيل: من الأكراد، وقيل: من الشركس، والأكثر على أنهم من التركمان. سكن قسم منهم طرابلس الشام وصاروا يعرفون بالـ "العكاري".

69. راجع: سعدون حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان، المجلد الثاني، ص 41.

70. راجع: كمال الحوت الحسيني.

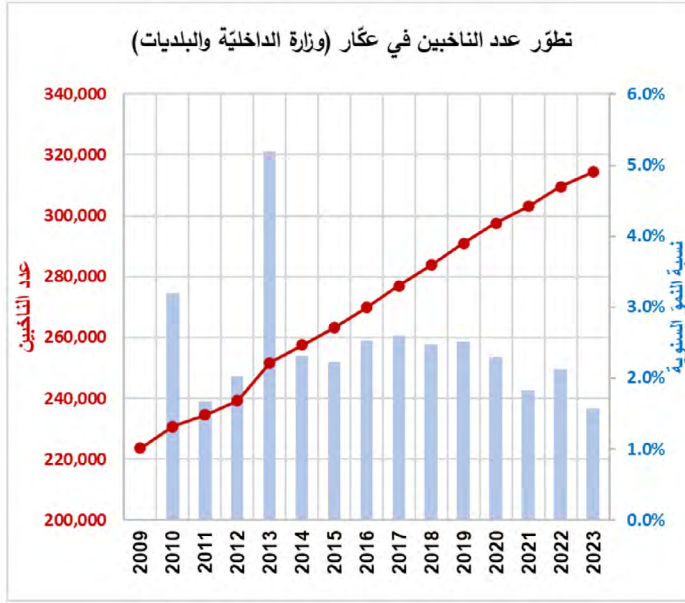
71. بينهم في عكا عائلات: القدور والمحمد والأسعد والحسن والرشيد وشديد والشريف وعبد القادر والعثمان والعلي، راجع كمال الحوت الحسيني.

72. قانون الأراضي العثماني لسنة 1858، راجع مثلاً <https://maqam.najah.edu/legislation/169>.

73. محمود أمين، ص 180.

74. هكذا ألف حمزة بن علي (1021-985) رسالة يردّ فيها على عقائد النصيرية تحت عنوان: "الرسالة الدامغة للفاسيق: الردّ على النصيري...".

إلى الخارج ولا يقومون بتسجيل أنفسهم للاقتراع في بلدان إقامتهم. كذلك توقفت المفوضية العليا للاجئين منذ 2015 عن التسجيل الرسمي للاجئين السوريين الوافدين إلى لبنان، أو لولاداتهم أو لهجرة بعضهم أو عودته إلى سوريا، وغالباً لا يتضح من تشملهم الأرقام المعلنة في ظلّ سجل إعلامي وسياسي بين أجهزة الدولة اللبنانية وأجهزة الأمم المتحدة حول الأرقام والسجلات.



هكذا تعترض إمكانية إجراء إحصاء ضروري للسكان حساسيات متنوعة، بينها بالطبع الحساسية الطائفية في التركيبة السياسية اللبنانية بالإضافة إلى الحركة الكبيرة للسكان بين مناطقهم الأصلية والمدن الرئيسية، وكذلك الحساسيات الأخرى، إن كان الأمر هجرةً للبنانيين إلى الخارج، خاصةً بعد الأزمة المالية التي تفجرت في تشرين الأول 2019، أو الموجة الكبيرة للجوء السوري منذ تفجر الصراع في 2011 (حيث تصفهم الجهات الرسمية بـ«النازحين» وليس «اللاجئين»)، أو أيضاً اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات وهجراتهم هم أيضاً إلى الخارج.

تمّ تقدير عدد سكان عكا سنة 2017 بـ 423,596 نسمة⁷⁵ بمن فيهم السوريون المسجلين لدى المفوضية العليا للاجئين. إلا أنّ مكتب الأمم المتحدة لتنسيق القضايا الإنسانية OCHA نشر نبذة عن سكان عكا، قدر فيها العدد الإجمالي

لسكان عكا منتصف سنة 2019 بـ 428,600 نسمة، بينهم 152,000 لاجئ سوري⁷⁶، أي 35% من السكان، و23,400 لاجئ فلسطيني، أي 5.5%، ما يعني أنّ عدد اللبنانيين المقيمين (بالإضافة إلى الجنسيات الأخرى، كجنسيات العمال الأجانب، لكن مع معرفة أنّهم قلّة في عكا مقارنةً مع مناطق أخرى) يقدر حينها بـ 253,200 نسمة. وقد أشارت OCHA إلى أنّ 148,000 من المقيمين اللبنانيين في عكا يعتبرون «محرومين» فقراء (حسب مسح الأسر في 2004)، أي 58% منهم.

حسب هذا التقدير، يشكّل اللبنانيون المقيمون في عكا 6% من مجمل اللبنانيين المقيمين في لبنان (المقدرين بـ 4 مليون نسمة)، واللاجئون السوريون المقيمون في عكا 10% من مجمل اللاجئين السوريين في البلاد (حيث تشير OCHA أنّ السلطات اللبنانية تقدّرهم بـ 4 ملايين ونصف)، واللاجئون الفلسطينيون في عكا 11% من إجمالي لبنان (حسب مسح 2017 للاجئين الفلسطينيين، بينهم 108,000 لجأوا أصلاً إلى لبنان و28,800 لاجئ فلسطيني قدموا من سوريا بعد الأحداث ليس بينهم من يتواجد في عكا)⁷⁸.

من ناحية أخرى، قامت إدارة الإحصاء المركزي بمسح للقوى العاملة والأحوال المعيشية للأسر بين عامي 2018 و2019 في لبنان وكذلك تفصيلياً في عكا⁷⁹. يشير هذا المسح إلى أنّ عدد سكان عكا هو 324,000 ألف نسمة، بينهم 298,000 لبناني (أي 17% أكثر من تقدير OCHA) و26 ألفاً من غير اللبنانيين (أي 27% أكثر من تقدير OCHA)، هذا دون احتساب «مكتومي القيد» دون جنسية الذين قدّرهم عددهم سنة 2019 في عكا بـ 4,088). واضح أنّ هذا المسح لا يتضمّن اللاجئين السوريين حتّى أولئك الذين يعيشون في وحدات سكنية. في حين أشار تقرير المسح أنّه لم يشمل «السكان الذين يعيشون في وحدات غير سكنية، مثل مواقع البناء، والبيوت الزراعية والمحلات التجارية والمخازن والمصانع والمباني غير المكتملة وكنات الجيش ومخيمات اللاجئين والتجمعات المجاورة لها (!؟)، إضافة إلى التجمعات العشوائية». واللافت بالمقارنة أنّ نسبة غير اللبنانيين في نفس المسح تصل إلى 31% في بيروت.

75. راجع تقديرات سكان المدن.

76. OCHA, 2019.

77. واللافت أنّ OCHA لم تكن تشير سوى إلى 11982 لاجئ سوري في عكا سنة 2016؛ راجع 2016 OCHA.

78. راجع: منظّمة العمل الدولية (2021): تقييم ظروف العمل غير المنظم...

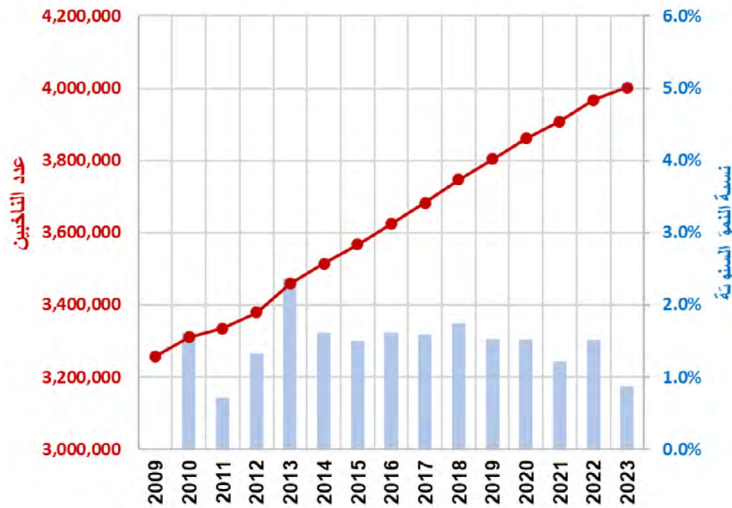
79. إدارة الإحصاء المركزي 2020.

80. UNHCR and SIREN 2021.

فيما يخصّ القوائم الانتخابية، تضمّ قوائم عكّار لسنة 2022 (لمن هم بالتالي فوق الـ 21 سنة) 300,668 ناخباً يصوّتون في لبنان (أي 8% من مجمل الناخبين في لبنان)، بالإضافة إلى 8,415 يصوّتون في عكّار ولكنهم تسجّلوا أنّهم مقيمون في الخارج (4% فقط ممن يصوّتون في الخارج). وعند متابعة تعداد هذا التسجيل في وزارة الداخلية خلال الأعوام الماضية (الذين انتقلوا من 223,538 ناخباً في 2009 إلى 314,384 في 2023)، يُلاحظ أنّ نسبة النمو السنوية للناخبين المسجلين في عكّار بلغت 2,5% وسطياً، في حين لم تتعدّ على مستوى لبنان 1,5%. ما يعني أنّ محافظة عكّار ما زالت تشهد «موجةً شبابيةً»⁸¹ مقارنةً مع المناطق الأخرى من لبنان. كما يُمكن ملاحظة تراجع نسبة نموّ التسجيل في القوائم الانتخابية (المفترض أن تكون مترابطة مع التزايد الطبيعي للسكان اللبنانيين) بعد الأزمة المالية في 2019. إلّا أنّ هذا التراجع أقلّ أهميةً منه في عكّار مقارنة مع إجمالي لبنان، ما يعني أنّ نسبة هجرة الشباب إلى الخارج من محافظة عكّار أقلّ من تلك على مستوى لبنان.

هكذا وانطلاقاً من أعداد الناخبين، ومن أنّ نسبة من هم دون الـ 21 عاماً من اللبنانيين في عكّار تصل إلى 42% (وهي الأعلى في لبنان) يمكن تقدير لبناني عكّار بـ 489,000 عام 2018، لا يقيم منهم في عكّار سوى 51% حسب OCHA أو 61% حسب مسح الإحصاء المركزي⁸².

تطوّر عدد الناخبين في لبنان (وزارة الداخلية والبلديات)



في ظلّ غياب معطيات أكثر دقّة، يُمكن اعتماد تقدير إدارة الإحصاء المركزي اللبنانيين المقيمين في عكّار، أي 298,000 سنة 2018، أصبحوا 315,580 عام 2022 مع اعتماد وتيرة نموّ المسجلين على القوائم الانتخابية كوتيرة نموّ للسكان.

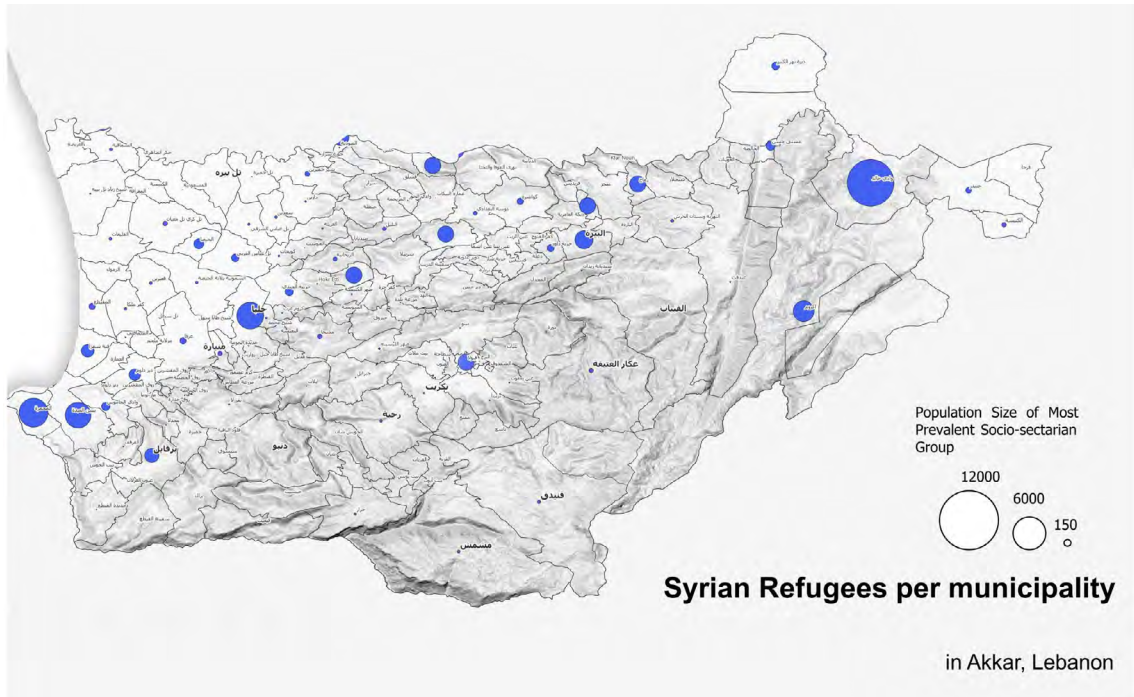
وانطلاقاً من ذات القوائم الانتخابية، يُمكن تقدير التوزّع الجغرافي لسكان عكّار (المصوّر). هكذا يظهر أن أكبر التجمّعات السكانية تتواجد في فنيق وعكار العتيقة وبرقايل ومشمش تعقبها عاصمة عكّار حلبا، ثمّ القبيات وتكريت ودنبو والرحبة والبيرة وتل بيرة. واللافت أنّ التجمّعات السكانية أكثر كثافةً في الجبال منها في السهل، وأنّ مركز القضاء/المحافظة، حلبا، لا يشكّل تجمّعاً سكانيّاً كبيراً. وفي الحقيقة، مدينة طرابلس هي المركز الحضري الأكثر جذباً لإقامة لبناني عكّار.

81. تحدث "الموجة الشبابية" youth bulge بعد 18 سنة من "تفجّر الولادات" baby boom، بحيث تصبح نسبة الشباب (18-25) كبيرة بين السكان. وتؤدي هذه الظاهرة الديموغرافية إلى تغيّرات اجتماعية كبرى كما حدث في أوروبا في الستينات وفي البلاد العربية مع أحداث "الربيع العربي". راجع Aita, 2015.

82. راجع أيضاً: هشام هاشم: البحث الاجتماعي السريع.

لطالما كانت عكّار وجهةً للعمل للسوريين، خاصّةً في الزراعة، ليس فقط في سهلها بل في مجمل القضاء/المحافظة. لكن منذ بداية الصراع في سوريا، استقبل قضاء عكّار أعداداً كبيرة من اللاجئين السوريين، بما هو أبعد من جلب العقّال الزراعيين لعائلاتهم، كما في كثيرٍ من المناطق الأخرى. وكان القضاء من أكثر الأقسية اللبنانية استقبالاً للاجئين بفعل الترابط الاجتماعي الكبير الذي يربط سكانه مع سكان المناطق المحيطة في سوريا (راجع الورقة الخلفية: اللاجئين السوريون في عكّار).

لا تتواجد إحصاءات دقيقة عن هؤلاء اللاجئين، خاصّةً وأنّ الأمم المتحدة تصرّح فقط عن أولئك الذين تمّ تسجيلهم حتّى 2015 قبل أن تطلب السلطات اللبنانية وقف هذا التسجيل. هكذا قدّرت OCHA عددهم في حزيران 2019 بـ 152,000⁸⁴. ثمّ أشارت إلى أنّ 102,500 بقوا مسجّلين في عكّار في كانون الأوّل 2022⁸⁵. أي أنّ أعداد اللاجئين السوريين – المسجّلين – قد انخفضت (!) في عكّار. إلّا أنّ تقريراً لبرنامج الغذاء العالمي⁸⁶ أشار في 2022 أنّ عدد المقيمين اللبنانيين هو 298,000 وأنّ عدد اللاجئين السوريين هو 153,800 وعدد اللاجئين الفلسطينيين هو 28,000؛ أي أنّ اللاجئين السوريين شكّلوا حينها ثلث السكّان تقريباً. وسيتمّ في مجمل هذا التقرير اعتماد هذين التقديرين للاجئين السوريين والفلسطينيين لعام 2022.



التوزّع الجغرافي للاجئين السوريين المسجّلين في عكّار لعام 2022 حسب UNHCR

يتموضع معظم اللاجئين السوريين في وادي خالد والمناطق الساحلية ومحيط حلبا، وباتوا يشكّلون نسبةً ملحوظة من السكّان في هذه المناطق. وقد أشار تقرير⁸⁷ OCHAJ منذ 2014 أنّ 49% من اللاجئين الذين وصلوا إلى عكّار باتوا يعيشون في شقق أو منازل، مقابل 28% في مباني من دون مواصفات مقبولة (متاجر، مخازن، إلخ) و23% في مخيمات غير نظامية. بالطبع يعود ذلك إلى الانخفاض النسبي

83. راجع الورقة الخلفية: اللاجئين السوريون في عكّار.

84. OCHA. Akkar Profile 2019.

85. UNHCR (2022): LEBANON, Akkar Governorate. Distribution of the Registered Syrian Refugees at the Cadastral Level

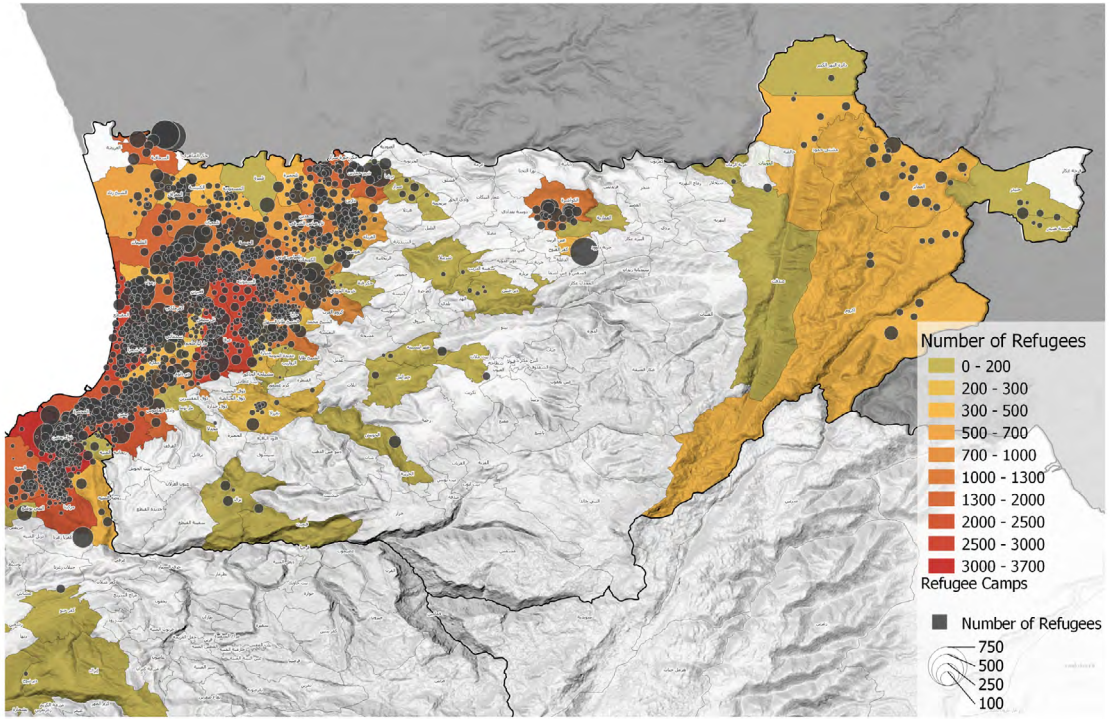
86. WFP (2022): Food Security and Vulnerability Analysis of Lebanese Residents.

87. Reach (2014): Livelihoods Assessment of Syrian Refugees in Akkar Governorate.

لأجور الشقق في عكّار⁸⁸، ولكنّه يدلّ أيضاً على الصلات الاجتماعية بين هؤلاء اللاجئين والعكاريين، وكذلك على تواجد عدد كبير من الشقق غير المسكونة في المنطقة.

ويمكن تقدير التوزّع الجغرافي للاجئين السوريين المسجلين انطلاقاً من معطيات UNHCR. هكذا يظهر أنّ تجمعاتهم الكبرى (المصور) تتواجد في وادي خالد وبنين-المحمرة ثم حلبا وحميص. مع ملاحظة أنّ تموضع اللاجئين السوريين لا يتركز في المناطق الجبلية (عدا أكروم) على عكس اللبنانيين، وإنّما في السهول وخاصّة السهل الساحلي مع امتداد ذلك نحو طرابلس (المصور).

إلا أنّ معطيات أخرى للأمم المتحدة رصدت المخيمات غير النظامية (informal settlements) للاجئين السوريين، علماً أنّ نسبة قاطنيها وصلت إلى 27% من مجمل اللاجئين في عكّار عام 2022⁸⁹ وهي نسبة أقلّ بحوالي 35% عن عام 2021. تبعاً لهذا الرصد، يسكن حوالى 46 ألف لاجئ في هذه المخيمات غير النظامية؛ ما يعني أنّ العدد الإجمالي للاجئين في عكّار يمكن أن يقارب 171 ألف نسمة في 2022. أغلب هذه المخيمات صغيرة، تحوي عدداً قليلاً من العائلات. وتوزّع أغلبها على المناطق الساحلية (المصور)، مع أعداد أقلّ في وادي خالد وكذلك في محيط الكواشرة وخرية داود.



التوزّع الجغرافي للاجئين السوريين القاطنين في مخيمات غير نظامية في عكّار عام 2022 حسب UNHCR

اللاجئون الفلسطينيون

يتمركز معظم اللاجئين الفلسطينيين في مخيم نهر البارد وقليل منهم في جواره المباشر، أي في بلدات المحمرة وبنين.

88. UNHCR (2023): Vulnerability Assessment of Syrian Refugees in Lebanon, VaSyR 2023, Preliminary Findings.

89. VaSyR, 2022, p. 121.

الهويات الاجتماعية لعكار وجوارها

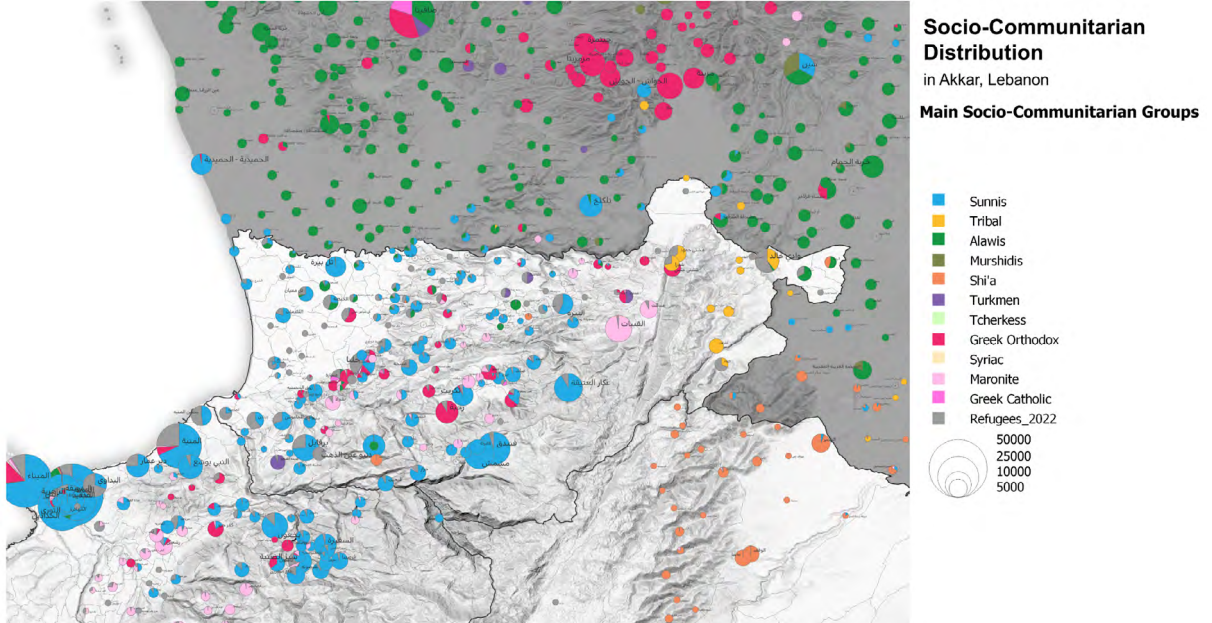
من ذات القوائم الانتخابية لعام 2022، يُمكن رصد التوزع الاجتماعي للبناني عكار. ويمكن بذات الطريقة رصد التوزع الاجتماعي لمناطق جوار عكار في لبنان (المصوّر، وقد تمّت إضافة التوزع الاجتماعي للاجئين السوريين في لبنان حسب معطيات الأمم المتحدة). كما مكن مسح اجتماعي أجري في سياق تقرير⁹⁰ أجري بالتعاون مع الأمم المتحدة حول الخروج من آثار الصراع في حمص وجوارها من إجراء رصد اجتماعي⁹¹ مماثل في جوار عكار السوري (راجع المصوّر).

هكذا يتوزع سكان عكار اليوم على هويات اجتماعية وطائفية متعدّدة. أغلبية السكان اللبنانيين في عكار مسلمون سنة، لكنّ هناك بينهم من بقيت جذور انتماءاتهم العشائرية العربية حاضرة: عشائر «النعيم» (نعيم الخير والحديد والكمببين) في وادي خالد، و«الزريقات» في المنطقة الساحلية بين نهري عرقا والبارد، و«الهيبي» شرق تل عباس، و«المعاقل» في العبودية، و«الموالي» في ديرين وسعدين⁹²، و«الندادشة» خاصة في البقعة ومشقي حمود ومشقي حسن. وجميع هذه العشائر لها امتدادات في سورية.

كما هناك أيضاً جذور هوية تركمانية باقية خاصة في قرى الكواشرة وعيدمون والجديدة والدوسة. وكذلك جذور هوية كردية، خاصة أنّ المراجع التاريخية في مطلع القرن العشرين⁹³، تشير إلى أنّ أسرة المرعي الكبرى في عكار تعود إلى أصول كردية من حكاكي⁹⁴، توطنت المنطقة في القرن السابع عشر. ثمّ تشعبت وتفرّقت وتعرّبت عبر الأيام. مركز ثقل تواجد المراجعة هو بلدة برقابل، ولكنّ أبناءها يتواجدون كثيراً في مجدله، بنين، البيرة، حوشيت وعيات. إلّا أنّ أواخر شبه عشائرية هي التي تربط المراجعة اليوم وليست الجذور الكردية.

يبرز المصوّر امتداد التواجد السنيّ في جوار عكار اللبناني، في المنية-الضنية وطرابلس. في حين ينحصر التواجد السنيّ في جوار عكار السوري في منطقة تل كلخ (الندادشة) والحميدية على الساحل (وأصولهم مسلمون يونانيون ما زالوا يتكلّمون اليونانية أنّي أغلبهم من جزيرة كريت مع تفكّك الدولة العثمانية).

التركيبة الاجتماعية في عكار وجوارها



90. لم ينشر هذا التقرير، ولكن يمكن مراجعة بعض نتائجه.

91. تقديرات السكان في سوريا هي تلك للأمم المتحدة في 2019.

92. ولاية بيروت، ص 248.

93. ولاية بيروت، ص 243. وكانت عكار سنة 1905 تضمّ حوالي 33 ألف نسمة.

94. ولاية بيروت، ص 243. وحكاكي في تركيا اليوم على حدود العراق الشمالية مقابل دهوك.

وَيَتَمَوَّضُ الْمَسِيحِيُّونَ الْمَوَارِنَةَ فِي أَرْبَعِ بِلَدَاتٍ رَئِيسِيَّةٍ فِي عِجَّارٍ هِيَ الْقَبِيَّاتُ (الْمَطَّلَّةُ عَلَى سُورِيَا) وَعِنْدَقَتُ وَبَقْرَزَلَا وَبَيْتُ مِلَاتُ، وَكَذَلِكَ فِي مَمْنَعٍ وَمَنْجَزٍ وَزَوَارِبٍ وَالْقَرِيَّاتِ وَالْقَنْطَرَةِ. فِي حِينٍ يَنْتَشِرُونَ بِكَثَافَةٍ أَكْبَرَ فِي قِصَاةِ زَغْرَتَا. كَمَا يَتَوَاجَدُ الْمَوَارِنَةُ فِي الْبِلَدَاتِ الْجَبَلِيَّةِ السُّورِيَّةِ الْمَقَابِلَةِ لِسَهْلِ عِجَّارٍ، فِي أَوْتَانٍ وَالْمَرَانَةِ وَبَصْرَصِرٍ وَالْكَفْرُونَ، وَكَذَلِكَ عَلَى السَّاحِلِ فِي بَانِيَّاسٍ وَضَهْرٍ صَفْرَا وَالْحَرِيشَةِ وَالْخَرِيبَاتِ. وَلَا يَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ مِنْ بَقِيٍّ تَابِعاً لِلْكَنِيسَةِ السَّرْيَانِيَّةِ الْأَرْثُودُكْسِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ الْأَصْلَ فِي امْتِدَادِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْمَارُونِيَّةِ انْطِلَاقاً مِنْ حَمَصٍ.

الرُّومُ الْأَرْثُودُكْسِيُّونَ أَكْثَرُ انْتِشَاراً وَتَوَرَّعاً فِي عِجَّارٍ، وَخَاصَّةً فِي بِلَدَاتٍ رَحْبَةٍ وَمَنْيَارَةٍ وَجَدِيدَةٍ الْجُومَةِ وَحَلْبَا وَتَلَّ عِبَاسٍ الْغَرْبِيِّ وَبَيْنُو. إِلَّا أَنَّ ثَقْلَهُمُ الدِّيمَغْرَافِيَّ يَتَوَاجَدُ فِي سُورِيَا عَلَى الْطَرَفِ الْآخَرِ مِنْ سَهْلِ عِجَّارٍ وَالبَقِيَّةِ، أَيْ فِي وَادِي النَّصَارَى وَوَادِي الْعِيُونِ حَتَّى صَافِيَّتَا. وَلَا فَتٌ أَنَّ مَطْرَانِيَّةَ الرُّومِ الْأَرْثُودُكْسِيِّ فِي الْمَنْطِقَةِ مَا زَالَتْ «مَطْرَانِيَّةَ عِجَّارٍ وَالْوَادِي»، تَمْتَدُّ عَلَى طَرَفِي الْحُدُودِ.

نَادِراً مَا يَتَوَاجَدُ مُسْلِمُونَ شِيعَةٌ فِي عِجَّارٍ - إِذْ هُنَاكَ فَقَطْ بِلَدَتَيْنِ شِيعَتَيْنِ (حَبْشِيَّتِ، الدَّغْلَةُ) - وَكَذَلِكَ عَلَى الضَّفَّةِ السُّورِيَّةِ مِنْ سَهْلِ عِجَّارٍ وَتَلَّالِ جِبَالِ السَّاحِلِ السُّورِيِّ الْمَقَابِلَةِ. فِي حِينٍ تَنْتَشِرُ الْقُرَى الشِّيعِيَّةُ فِي سَهْلِ الْعَاصِي وَالْمَنْطِيقِ الْآخَرَى شَرْقاً، فِي الْهَرْمَلِ وَفِي سَهْلِ الْقَصِيرِ وَحَمَصٍ. وَاللَّافَتُ أَنَّ سَكَّانَ الْقُرَى الشِّيعِيَّةِ فِي حَوْضِ الْعَاصِي السُّورِيِّ مَقَابِلِ الْهَرْمَلِ هُمْ مُوَاطِنُونَ لِبْنَانِيِّونَ، حَصَلُوا عَلَى أَرْضِيهِمْ فِي فِتْرَةِ الْإِصْلَاحِ الزَّرَاعِيِّ فِي سُورِيَا.

كَذَلِكَ هُنَاكَ مُسْلِمُونَ عَلَوِيُّونَ (نَصِيرِيَّونَ) فِي عِجَّارٍ يَتَمَوَّضُ أَغْلَبُهُمْ فِي الْقُرَى الْقَرِيبَةِ مِنَ النَّهْرِ الْكَبِيرِ (حَنِيدِرٍ، الْحِصَّةِ، مَصْلَى، عَيْنَ الزَّيْتِ، عَيْنَ تَنْتَا، خَرِبَةُ الرِّمَانِ، الزَّاهِدَةِ، حَكْرُ الضَّاهِرِيِّ). وَلَا يَتَبَيَّنُ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ هُمْ مَرَشْدِيَّونَ. فِي حِينٍ يَبْرُزُ انْتِشَارُ الْمُسْلِمِينَ الْعَلَوِيِّينَ الْوَاسِعِ عَلَى الْجَانِبِ السُّورِيِّ مِنْ سَهْلِ عِجَّارٍ حَتَّى الْبَقِيَّةِ، كَمَا يَنْتَشِرُونَ، هُمْ وَالْمَرَشْدِيَّونَ، شَمَالاً شَرْقَ عِجَّارٍ فِي السَّهْلِ الْمَحِيطَةِ بِحَوْضِ الْعَاصِي نَحْوِ حَمَصٍ. وَكَثِيرٌ مَا تَتَوَرَّعُ عَائِلَاتُ عَلَوِيٍّ عِجَّارٍ وَأَرْضِيهِمْ عَلَى ضَفَّتِي الْحُدُودِ بَيْنَ لُبْنَانٍ وَسُورِيَا.

كَمَا يُلَخَّظُ تَوَاجَدُ عَائِلَاتٌ قَلِيلَةٌ إِسْمَاعِيلِيَّةٌ فِي حَلْبَا، بَقِيَتْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ الْكَبِيرَةِ لَهُمْ إِلَى مَنَاطِقِ السَّلْمِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الْتَّاسِعِ عَشَرَ⁹⁵. وَلَيْسَ هُنَاكَ دُرُوزٌ.

هَكَذَا يَبْدُو وَكَأَنَّ وَضْعَ الْإِتْدَابِ لِلْحُدُودِ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ قَدْ فَصَلَ عَمَلِيَّاً بَيْنَ فِضَائِنِ طَائِفِيَيْنَ، سَيِّ فِي أَغْلَبِيَّتِهِ مَقَابِلَ عَلَوِيٍّ فِي أَغْلَبِيَّتِهِ. وَاللَّافَتُ أَيْضاً هُوَ تَشَابَهُ التَّرَكِيبَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ قِصَاةِ عِجَّارٍ وَالْمَنِيَّةِ-الضَّنِّيَّةِ.

عِجَّارٍ وَطَرَابِلَسُ

عَرَفَ لُبْنَانُ قَبْلَ سُورِيَا نَزُوحاً وَاسِعاً مِنَ الرِّيفِ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَكَانَ هَذَا حَالُ قِصَاةِ عِجَّارٍ الَّتِي نَزَحَ كَثِيرٌ مِنْ أَسْبَاطِهَا خَاصَّةً إِلَى طَرَابِلَسُ الَّتِي أَضْحَتْ قُطْباً حَضَرِيَّاً رَئِيساً لَهُمْ. وَمَا زَالَ جُزْءٌ مِنْ هَذَا النِّزَاحِ إِلَى طَرَابِلَسُ يَوْمِيَّاً أَوْ مُوسَمِيَّاً إِلَى الْيَوْمِ. إِلَّا أَنَّ بَعْضَ أَحْيَاءِ طَرَابِلَسُ اسْتَقْبَلَتْ تَدْرِيجِيَّاً نَزُوحاً دَائِماً، أَوْ شَبَهُ دَائِمٍ، إِلَيْهَا⁹⁶.

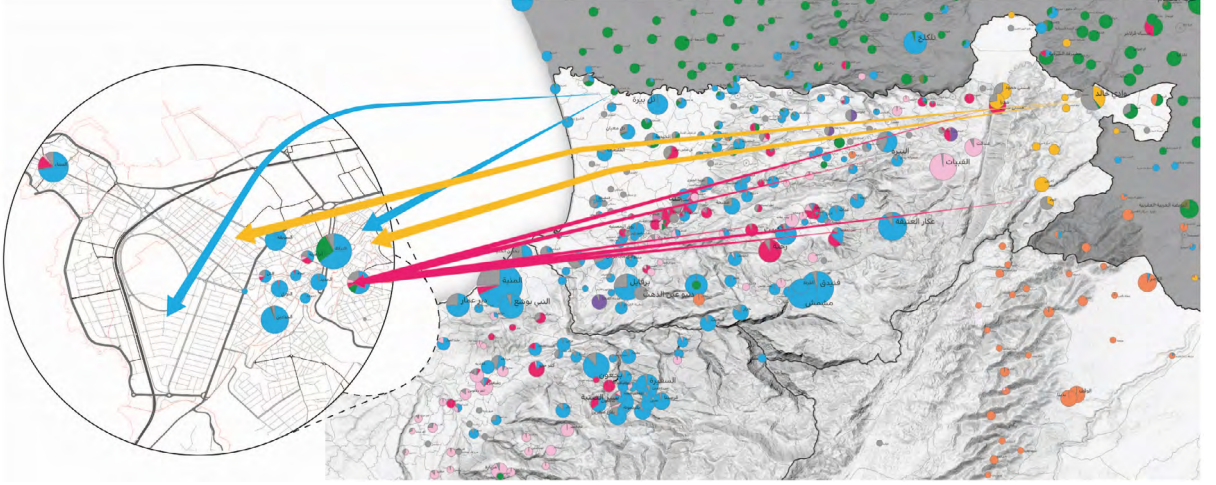
هَكَذَا جَذَبَ حَيَّ الْقَبَّةِ عِجَّارِيِّينَ مِنْ مَنَاطِقٍ مُخْتَلَفَةٍ، نَظراً لَانْخِفَاضِ كَلْفَةِ الْمَعِيشَةِ وَلِتَمَوَّضِ الْمَشْفَى الْحُكُومِيِّ وَالْجَامِعَةِ وَالْكَثَنَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَكثَنَةِ الدَّرَكِ فِيهَا. أَغْلَبُ هَؤُلَاءِ مَهَاجِرُونَ مِنْ ذَوِي الدَّخْلِ الْمَحْدُودِ وَعَسْكَرِيَّونَ أَوْ عَامِلُونَ فِي قُوَى الْأَمْنِ، وَقَدْ أَنْشَأُوا فِيمَا بَعْدَ مَهْنَةً حَرْفِيَّةً وَمَتَاجِرَ فِي هَذَا الْحَيِّ. أَتَى عِجَّارِيَّونَ مِنْ أَكْرُومٍ إِلَى الْقَبَّةِ وَتَوَطَّنُوا فِي شَارِعِ الْأَكَاكِمَةِ، وَأَيْضاً مِنْ عِجَّارٍ الْعَتِيقَةِ وَتَوَطَّنُوا فِي مَشْرُوعِ نَشَابَةِ، وَكَذَلِكَ مِنْ تَكْرِيتٍ (وَهُنَاكَ مَخْتَارٌ مِنْ آلِ غَيْةٍ مِنْ تَكْرِيتٍ فِي الْقَبَّةِ) وَالبِيرَةِ وَبِلَدَاتٍ أُخْرَى. كَمَا نَزَحَ عِجَّارِيَّونَ مُسِيحِيَّونَ إِلَى شَارِعِ الْأَرْزِ فِي الْقَبَّةِ (مَعَ دُورٍ كَبِيرٍ لِلْكَنِيسَةِ الْمُتَوَاجِدَةِ فِي مَشْرُوعِ الْحَرِيرِيِّ). لَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ عَادَ وَهَاجَرَ إِلَى مَجْدَلِيَا وَزَغْرَتَا.

كَذَلِكَ اسْتَقْبَلَتْ حَيَّ جَبَلِ مُحَسَّنِ الْعِجَّارِيِّينَ الْعَلَوِيِّينَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ، وَأَيْضاً أَطْرَافَ حَيَّ الْقَبَّةِ. إِلَّا أَنَّ الْمُقْتَدِرِينَ بَيْنَهُمْ انْتَقَلُوا لَاحِقاً إِلَى حَيِّ الْمَعْرُضِ وَالضَّمِّ وَالْفَرْزِ. مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، وَنَظراً لَاجْتِنَاطِ مَخِيَمِ الْبَدَاوِيِّ بِاللَّجَائِنِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ، فَقَدْ انْتَقَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى جَبَلِ الْبَدَاوِيِّ، وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ مَخِيَمِ نَهْرِ الْبَارِدِ، خَاصَّةً بَعْدَ الْأَحْدَاثِ الْأَمْنِيَّةِ الَّتِي جَرَتْ فِيهِ سَنَةُ 2007. أَمَّا مَنَاطِقُ وَادِي النُّحْلَةِ فِي حَيِّ الْبَدَاوِيِّ فَقَدْ اسْتَقْبَلَتْ أَبْنَاءَ الْعِشَائِرِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ عِجَّارٍ.

95. رَاجِعْ مُحَمَّدَ أَمِينَ.

96. مَعْلُومَاتُ هَذِهِ الْفَقْرَةِ نَتِيجَةُ اسْتَقْصَاءٍ لَدَى مَخَاتِيرِ الْأَحْيَاءِ.

هجرة العكاريين إلى مدينة طرابلس



لكنّ حيّ المئين هو الذي جذب أبناء عشائر وادي خالد الذين أنشأوا فيه مصالِح تجارية بالرغم من ارتفاع أسعار السكن والمتاجر فيه (وبينهم شركات النائب محمد سليمان). كما شهد حيّ باب الرمل هجرة من عكّار، خاصّةً من مشق حمود، لما لأهلها من باعٍ في الزراعة وتجارة المزروعات. لكن هذه الهجرة قديمة إذ أنّ الحيّ أصبح مكتظّاً وتحوّلت الأعمال فيه نحو تصليح وقطاع غيار السيارات.

الهجرة من عكّار قصدت أيضاً حيّ التبتانة الناشط تجاريّاً، خاصّةً للأفقر حالاً لتواجد فرص عمل. وتموضع أبناء الطبقات المتوسطة من العكاريين في حيّ الزاهرية، مع تنوّع مذهبيّ كبير. أمّا أحياء ساحة النجمة والأسواق القديمة والسويقة والجسرين، المحاذية لنهر أبو علي والواصلة بين منطقة القبة ووسط طرابلس وذات الشوارع والأسواق الضيقة فلم تشهد حقّاً نزوحاً من عكّار.

عكّار وحمص وطرطوس

بالنسبة لأغلب سكّان عكّار، كانت حمص التي لها ارتباطات اجتماعيّة وثيقة ومتعدّدة مع عكار، مقصداً للعكاريين أكثر من طرابلس، الأصعب وصولاً، وليس فقط للتسوّق والطبابة. إلّا أنّ هذا الارتباط قد تضاعف كثيراً منذ اندلاع النزاع السوري، خاصّةً وأنّ منطقة حمص شهدت نزوحاً كبيراً إلى مناطق أخرى، بما فيها النزوح نحو وادي النصارى والعيون. العلاقة أقلّ مع طرطوس، سوى فيما يخصّ العلويين.

2. الأوضاع الاقتصادية في عكّار

2.1 قوّة العمل والتشغيل (للمقيمين اللبنانيين خصوصاً)

كما بالنسبة للسكّان، لا تتوفّر معطيات كثيرة عن قوّة العمل² في عكّار والمسوحات حين يتمّ إجراؤها منقوصة لا تشمل جميع المقيمين³. ولكن ما أتت به هذه المسوحات⁴ له دلالاته:

2. قوّة العمل هي أعداد الناشطين اقتصادياً بمعزل عنّا إذا كانوا يشتغلون أم لا، ويحسب من عدد السكّان في الفئة العمرية 15-65 مضروباً بنسبة المشاركة الاقتصادية.

3. راجع الورقة الخلفيّة "العمل والنشاط الاقتصادي والمعيشة في عكّار".

4. إدارة الإحصاء المركزي (2020): مسح القوى العاملة والأحوال المعيشيّة للأسر في عكّار 2018-2019.

5. UNHCR, VaSyR 2023. Livelihoods and income.

• أنّ عدد أفراد الأسرة في عكّار هو الأعلى بين الأقضية اللبنانية، 4,8 فرداً وسطياً، مقارنةً مع 3,8 في مجمل لبنان. وبالتالي تأتي محافظة عكّار بأعلى نسبة للأصغر سنّاً الذين تقلّ أعمارهم عن 18 سنة وبأعلى نسبة إعالة عمرية. ويشمل هذا اللبنانيين المقيمين كما اللاجئين السوريين. إلّا أنّ نسبة الإعالة العمرية للسوريين⁶، 82,6%، أعلى بكثير من تلك اللبنانيين، 41%.

• نسبة المشاركة في قوّة العمل اللبنانيين المقيمين في عكّار هي الأدنى في لبنان، 38,4%، مقارنةً مع الوسطي الوطني 48,8%. والأمراً كذلك بالنسبة لمشاركة الرجال (61,8% في عكّار مقارنةً مع 70,4% في لبنان) ومشاركة النساء (15,0% في عكّار مقارنةً مع 29,3% في لبنان) وأيضاً مشاركة الشباب (15-24 سنة) عامّة (25,1% في عكّار مقارنةً مع 39,3% في لبنان). ونسبة مشاركة اللاجئين السوريين في عكّار هي أيضاً متدنيّة (44% مقارنةً مع وسطي 45% و38% في بعلبك الهرمل). إشكاليّة قوّة العمل في عكّار هي بالتالي إشكاليّة ضعف المشاركة في النشاط الاقتصادي.

• تؤدّي نسب المشاركة المتدنيّة هذه إلى معدّلات بطالة متدنيّة في عكّار سواءً بالنسبة اللبنانيين أو للاجئين السوريين. وبالرغم من ذلك، تشهد محافظة عكّار أعلى نسبة من العاملين اللبنانيين في القطاع غير النظامي، 41,8% مقارنةً مع معدل وسطي 35,2% في لبنان؛ وكذلك أعلى نسبة من العاملين اللبنانيين غير المهيكليين (غير النظاميين)، أي من هم دون حماية اجتماعيّة، 59,6% مقارنةً مع 55% على المستوى الوطني. هكذا لا يشمل الضمان الصحيّ سوى 45,4% من أبناء عكّار مقارنةً مع وسطيّ 55,6% في لبنان. هذا في حين تبرز مؤسسات الدولة والجيش والأمن كأحد أهمّ مصادر الشغل للعكاريين، بحيث تغطّي مؤسسات ضمان الجيش وقوى الأمن الداخلي 56,9% من المستفيدين من التأمين الصحيّ في عكّار (20,1% على المستوى الوطني)، والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي 26,7% منهم فقط (46,8% في لبنان)، ومؤسسات التأمين الخاصّة 2,3% في عكّار (10,5% في لبنان). بالتالي فإنّ إشكاليّة التشغيل في عكّار هي النسبة الكبيرة للعمل غير النظامي، أي دون حماية اجتماعيّة وضمان صحيّ خصوصاً، بالرغم من النسبة المرتفعة للمشتغلين في مؤسسات الدولة.

• يشغل القطاع الزراعي في عكّار نسبة أكبر من العاملين اللبنانيين، بحيث تبلغ 7,8% فيما أن المتوسط الوطني هو 4,4%؛ كما يشغل هذا القطاع 56% من العاملين السوريين، وهو أعلى بكثير من المتوسط الوطني، وهو 27%. ويشغل قطاع الخدمات 69,7% من العاملين اللبنانيين و92,4% من العاملات النساء؛ في حين لا يوفر سوى 6% من فرص العمل للاجئين السوريين مقارنةً مع 16% على المستوى الوطني.

كلّ هذا قبل الأزمة المالية اللبنانية.

2.2 الأزمة المالية ومعيشة السكّان

قبل الأزمة، قدّر مسح الأحوال المعيشيّة⁷ أنّ 26,8% من الأسر اللبنانية في عكّار تحصل على أقلّ من 650,000 ل ل شهريّاً (أي 2,9 دولار يومياً للفرد) مقارنةً مع 17,9% على المستوى الوطني. وكانت 38,4% من الأسر العكاريّة قد صنّفت نفسها على أنّها فقيرة أو معدومة، مقارنةً مع 26,3% في لبنان. من جهته، قدّر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية OCHA⁸ أنّ 66,5% من اللبنانيين المقيمين في عكّار يعيشون تحت خط الفقر (مقارنةً مع متوسط وطني 28,7%) وكذلك 82% من السوريين (مقارنةً مع متوسط وطني 69%) وأيضاً 65% من الفلسطينيين (كما المتوسط الوطني).

تفاقمت هذه الأوضاع مع اندلاع الأزمة المالية في لبنان في تشرين الأوّل 2019، حيث انهار سعر صرف الليرة اللبنانية وتفجّر التضخّم، بالإضافة إلى تداعيات جائحة كوفيد 19 (المصوّر)⁹. فقد انخفض سعر صرف الليرة اللبنانية بين 2019 و2023 من 1550 ليرة للدولار الواحد إلى 89700، أي أنّها خسرت 83% من قيمتها. إلّا أنّ مؤشّر تضخّم أسعار المواد الغذائيّة الأساسي ارتفع بالمقابل في الفترة ذاتها 215 ضعفاً¹⁰، بوتيرة أسرع بكثير من انهيار سعر الصرف ومن مؤشّر التضخّم العام، خاصّةً انطلاقاً من سنة 2021. ما كان له أثر كبير على

6. منظمة العمل الدولية (2021): تقييم ظروف العمل غير المنظم والأوضاع الهشة للفئات المهمشة في لبنان: مسح لبنانيين وللاجئين السوريين والفلسطينيين.

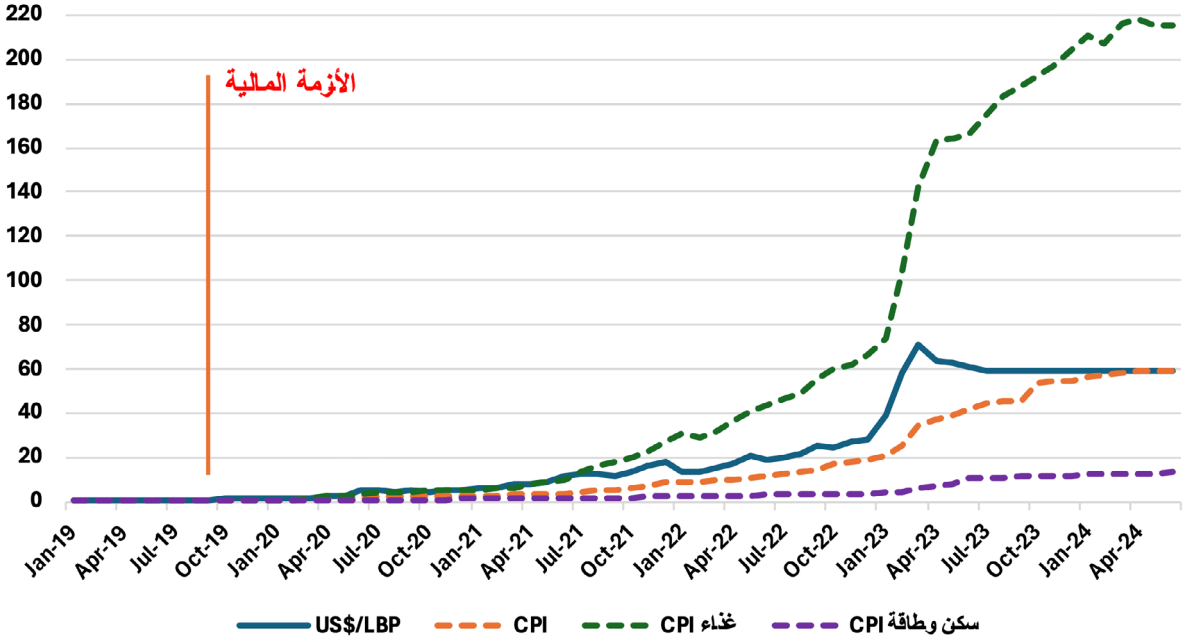
7. إدارة الإحصاء المركزي (2020): مسح القوى العاملة والأحوال المعيشيّة للأسر في عكّار 2018-2019.

8. OCHA: Akkar Governorate profile, June 2019.

9. مؤشّرات التضخّم من إدارة الإحصاء المركزي في لبنان، راجع. وأسعار العملة هي تلك للسوق الحرة، راجع.

10. راجع تقرير المفكرة القانونية حول التفاوت في تقديرات التضخّم.

التطور-المقارن لسعر-صرف الدولار ولمؤشرات التضخم في لبنان
(المصدر: الإحصاء-المركزي، كانون-الثاني 2019=1)



الطبقات الاجتماعية الأفقر وكذلك على موظفي مؤسسات الدولة والجيش التي تشتغل بها نسبة كبيرة من العاملين اللبنانيين في عكّار والذين لم ترتفع أجورهم كما التضخم.

حتى قبل تفجّر تضخم المواد الغذائية، أبرز مسح تكميلي لأحوال الأسر اللبنانية في 2022 تأثيرات الأزمة في انخفاض المشاركة في قوّة العمل في عكّار بالنسبة للبنانيين من 38,4% إلى 35,6%، وعلى المستوى الوطني من 48,8% إلى 43,4%. وكذلك ارتفاع نسبة البطالة في عكّار من 9,3% إلى 26,7%، وعلى المستوى الوطني من 11,4% إلى 29,6%. وأيضاً ارتفاع نسبة ذوي الأجر المنخفض في عكّار من 26,0% إلى 37,4%، وهو أعلى ارتفاع تشهده الأقضية اللبنانية. كما ارتفعت نسبة الشباب (15-24) خارج الدراسة والعمل والتدريب (NEET) في عكّار من 25,3% سنة 2019 إلى 29,6% في 2022 بالنسبة للرجال، ومن 35,8% إلى 48,6% بالنسبة للنساء. وهذه تداعيات أقسى بكثير ممّا شهده المتوسط الوطني. تداعيات تفاقم مع تفاقم التضخم وانهباء سعر الصرف بعد 2022.

وكانت وزارة الشؤون الاجتماعية بتغطية من رئاسة مجلس الوزراء قد أطلقت منذ سنة 2011، بتمويل من البنك الدولي وبالتعاون مع المفوضية العليا للاجئين وبرنامج الغذاء العالمي والحكومة الألمانية، «البرنامج الوطني لدعم الأسر الأكثر فقراً NPTP»¹¹. شمل هذا البرنامج سنة 2022 توزيع مساعدات مالية (20 د.أ. شهرياً للغذاء و25 د.أ. للاحتياجات الضرورية الأخرى) على حوالي 43 ألف أسرة في لبنان (238 ألف شخص، بعد أن كانوا فقط 5 آلاف أسرة في 2014)، 23% منهم في محافظة عكّار وحدها (خاصةً في ببنين والحيصة ووادي خالد)¹². وبعد الأزمة المالية وجائحة كوفيد 19 وكذلك انفجار مرفأ بيروت، مؤل البنك الدولي انطلاقاً من عام 2011 برنامج «داعم» (Emergency Social Safety Net Program, ESSN)، والمدمع أيضاً «أمان» (AMAN) بتمويل قدره 250 مليون د.أ.¹³، تبعته مرحلة ثانية مع 300 مليون د.أ.¹⁴. كما تم إنشاء أول سجل اجتماعي وطني رقمي متكامل، «دعم» DAEM، بهدف ضبط توزيعات

11. راجع موقع رئاسة الوزراء اللبنانية.

12. راجع موقع البرنامج الوطني لدعم الأسر الأكثر فقراً.

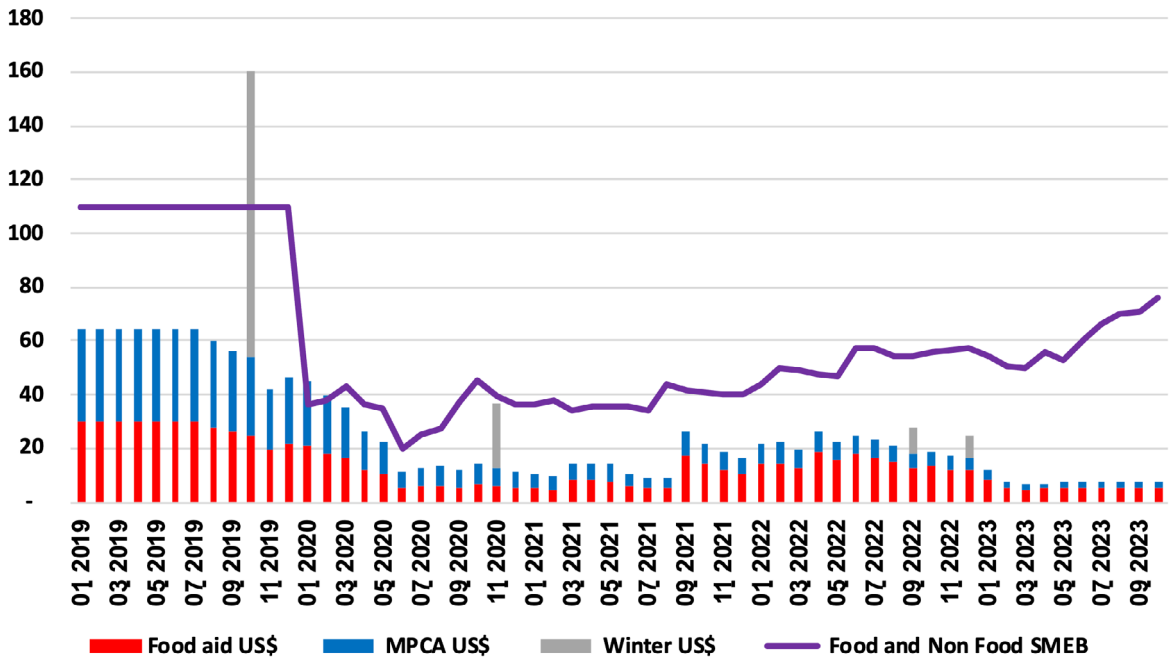
13. World Bank: National Emergency Crisis and Covid 19 Response Social Safety Net Project.

14. Lebanon Emergency Crises and Covid-19 Response Social Safety Net Project Second Additional Financing.

هذا البرنامج. اللافت أنَّ 10% من 583 ألف أسرة التي تقدّمت بطلبات الحصول على مساعدات هذا البرنامج أتت من عكّار¹⁵؛ في حين رصد البرنامج مساعداته لـ 160 ألف أسرة. وبعد تصفية هذه الطلبات بالتعاون مع التفتيش المركزي¹⁶ لتحديد من يعانون من الفقر المدقع، استوفت 199 ألف أسرة المعايير، 23% بينها من عكّار.

من ناحيتهم، يعيش أغلب اللاجئين السوريين (62%¹⁷) في عكّار كما في كافة المناطق اللبنانية على المساعدات الدولية¹⁸. وتتوزّع هذه المساعدات على مساعدة غذائية يوزّعها برنامج الغذاء العالمي WFP، وإلى مساعدة غير غذائية متعددة الأغراض (multi-purpose cash assistance, MPCA)، توزّعها خاصّة المفوضية العليا للاجئين UNHCR، تدفع شهرياً، وكذلك إلى مساعدة للشئاء تدفع مرّة في السنة. هذا بالإضافة إلى مساعدات لتعليم الأطفال، خاصّة من اليونيسيف UNICEF.

تطوّر قيمة مساعدات الأمم المتحدة للاجئين والمجتمعات المضيفة في لبنان (الفرد الواحد في أسرة من 5 أفراد، شهرياً، بمكافئ الدولار الأمريكي)



ليس صحيحاً ما تتداوله بعض وسائل الإعلام لجهة أنَّ هذه المساعدات تدفع بالدولار الأمريكي، إذ هي تسدّد بالليرة اللبنانية نقداً يتم سحبها من الصّرافات الآلية لمصرف واحد أو عبر بطاقات شراء من متاجر معيّنة. وفي الواقع، لم يتبع تطوّر قيمة هذه المساعدات انهيار سعر صرف وأكثر منه التضخّم الذي شهدته المواد الغذائية. فقد بقيت على قيمتها بالليرة اللبنانية (للمساعدة الغذائية 45,000 ل ل للفرد وللمساعدة متعددة الأغراض 52,500 ل ل للفرد، في أسرة من 5 أفراد، لا تزيد في حال زاد عدد أفراد الأسرة عن 5) حتّى آذار 2021. ثمّ تحسّنت مرّة أخرى في أيلول 2021 ثم في نيسان 2022. هكذا انخفضت قيمة مساعدتي WFP و UNHCR إلى ما يعادل 10 د.أ للفرد في منتصف 2020 بدل ما يعادل 60 د.أ سابقاً، لتعود في أيلول 2021 إلى ما يعادل 26 د.أ قبل أن تستقرّ على 8 د.أ بعد الاستقرار النسبي لأسعار الصرف في 2023 (المضوّر). وقد شهدت المساعدات الشتوية تطوّرًا مقارباً.

15. See: [IMPACT, the First e-Governance platform in Lebanon](#).

16. راجع التقرير الثاني حول مرحلة استكمال عملية الدفع للمستفيدين من مشروع "دعم".

17. ليس واضحاً في تقارير الأمم المتحدة إذا كانت هذه النسبة تخصّ اللاجئين المسجّلين رسمياً (قبل إيقاف التسجيل الرسمي في 2015) أو مجمل اللاجئين. والفرق كبير بين الاثنين.

18. راجع الورقة الخلفيّة "اللاجئون السوريون في عكّار".

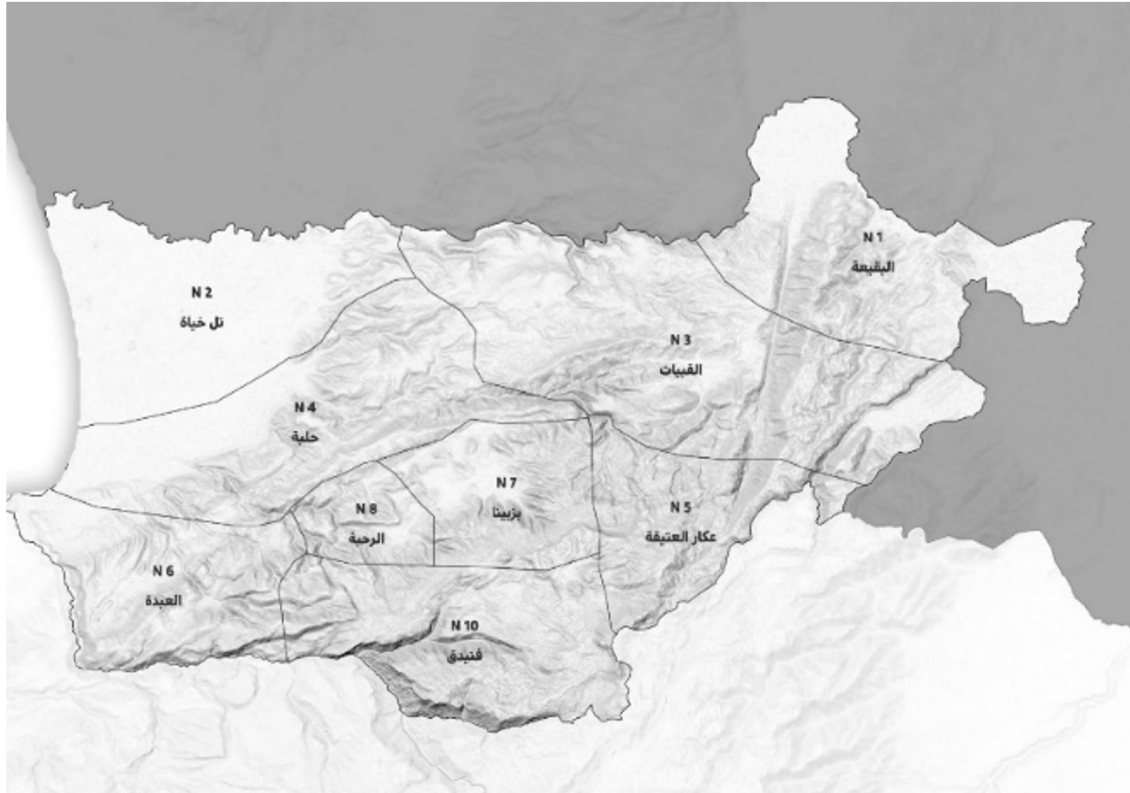
هذا علماً أنّ تقديرات مؤسسات الأمم المتحدة لقيمة سلّة الإنفاق الحدّ الأدنى للبقاء SMEB لمجموع الاحتياجات الغذائية وغير الغذائية كانت تعادل 110 د.أ شهرياً للفرد قبل الأزمة ووصلت إلى ما يعادل 76 د.أ في 2023¹⁹.

هكذا تأثرت أسر اللاجئين السوريين بشكل أكبر من الأسر اللبنانية من الأزمة اللبنانية وتداعيات جائحة كوفيد 19. خاصّة في عكّار، حيث قدّرت الأمم المتحدة²⁰ متوسط دخل الأسرة... الشهريّ من العمل هناك، أي ما يمكن حصول الأسرة عليه إضافةً إلى المساعدات، بـ 2,594,194 ل ل (أي حوالي 29 د.أ) مقارنةً مع متوسط وطنيّ 7,888,455 ل ل (أي حوالي 88 د.أ). ما يعني أنّ اللاجئين السوري في عكّار الذي يحصل على المساعدات ويعمل إضافةً إلى ذلك لا يحصل وسطياً شهرياً في 2023 سوى على ما يعادل 14 دولاراً.

2.3 النشاطات الاقتصادية في عكّار

تشتهر محافظة عكّار بين غيرها من المحافظات اللبنانية بسهلها الزراعيّ وبأنّها ممزّ رئيسي «لتهرب» البضائع بين سوريا ولبنان. إلّا أنّ الناظر إلى سهل عكّار من الجبل يلحظ قلّة البيوت البلاستيكية في الشق اللبناني من السهل وكثافة هذه البيوت في الشق السوري. كما أنّ زائر منطقة وادي خالد يلحظ النشاط الكبير للمتاجر المتوزّعة طول الطريق حتّى ليلاً، كما لو أنّه في مدينة كبرى.

مناطق الإنتاج الزراعي في عكّار

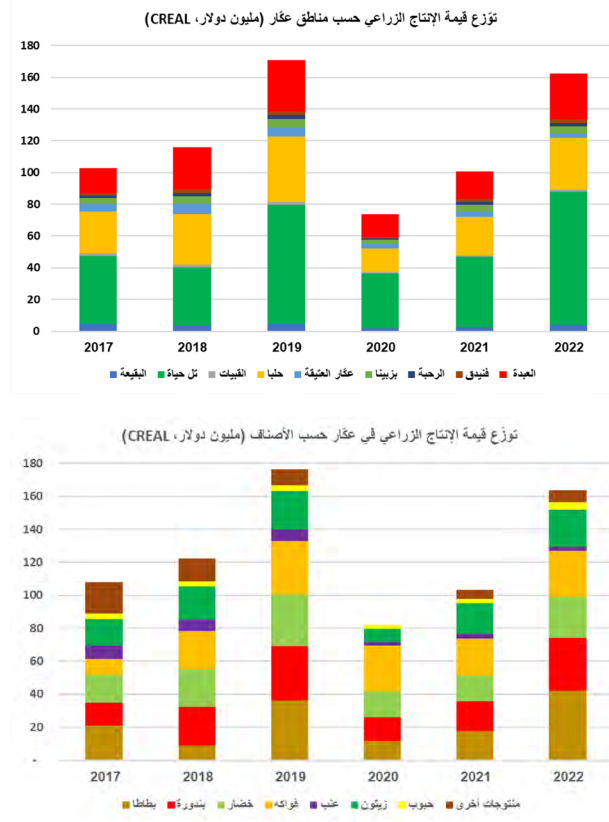


19. WFP (2023): Market Monitor. WFP RAM. Food Security Analysis.

20. Vasyr 2023.

أُطلق تعاون مع المركز اللبناني للبحوث والدراسات الزراعية CREAL لتقدير الإنتاج الزراعي في عكّار وتطوّره في السنوات الخمس الأخيرة 2017-2022²¹. وقد أجرت CREAL مسحاً على تسع مناطق زراعية في عكّار (البقيعة، تل حيا، القبيات، حلبا، عكار العتيقة، بزينا، الرجة، فنيق والعبد) ولمجموعة من المنتجات الزراعية والحيوانية.

وقد بيّن المسح الذي أجرته CREAL أن مجمل قيمة الإنتاج الزراعي في عكّار لا تتجاوز ما يعادل 180 مليون د.أ سنوياً. انخفضت بشكل كبير سنة 2020 مع الأزمة المالية وجائحة كوفيد 19، لتستعيد جزئياً منسوب 2019 عام 2022. نصف هذه القيمة يأتي من تل حيا (أي السهل) و20% من حلبا و18% من العبد (الجزء الأصغر من السهل). مجمل هذه القيمة لا تأتي سوى بإيراد (دون احتساب كلف الإنتاج) لا يتعدّى ما يعادل 600 دولاراً سنوياً للفرد اللبناني المقيم في عكّار، ونصف ذلك إذا ما احتسبنا مجمل المقيمين، لبنانيين وسوريين وفلسطينيين.



وقد شكّلت البطاطا 26% من قيمة الإنتاج عام 2022، والبندورة 20%، والفواكه بأنواعها 17%، والخضار 16% والزيتون 14%. ما يعني أنّ الزراعة في عكّار شديدة الارتباط بسلاسل إنتاج وتسويق البطاطا والبندورة.

إنتاجية البطاطا في عكّار (ربع الإنتاج اللبناني تقريباً) أفضل قليلاً من إنتاجيتها في محافظة طرطوس السورية المجاورة (12% من الإنتاج السوري). وفروقات الأسعار في مكان الإنتاج ليست كبيرة. ما يعني أنّ الفائدة من التهريب بين البلدين غير كبيرة، سوى أنّ تصدير الإنتاج السوري يخلق فرصاً للحصول على عملات صعبة شحيحة في ظلّ العقوبات الأمريكية والأوروبية. هذا خاصّة أنّ لمذاق البطاطا العكّارية تفضيل في الأسواق. إلّا أنّ الإشكالية حسب منظمة العمل الدولية²² تكمن في هيمنة احتكارات قليلة على سلسلة الإنتاج وعلى التسويق، في حين يحصل المزارع السوري على دعم حكوميّ لمدخلات الإنتاج (البذار، السماد، إلخ). دعمٌ يستفيد منه جزءٌ من المزارعين اللبنانيين لتشابه الملكيات الحدودية. كذلك يقوم بعض التجار بطرح بطاطا مصرية بأسعار رخيصة في موسم البطاطا بهدف خفض الأسعار في لبنان. بحيث رصدت دراسة منظمة العمل الدولية أنّ أسعار البطاطا العكّارية تنخفض أحياناً إلى أقلّ من كلف الإنتاج. كذلك تفتقر عكّار

21. راجع الورقة الخلفية: "الزراعة في عكّار وجواره".

22. راجع دراسة منظمة العمل الدولية عن البطاطا في عكار 2015، El Gazzar, Hisham: Potato.

إلى مراكز التوضيب والحفظ في البرادات، في حين تشكّل البطاطا مصدراً مهماً للتصدير أحياناً وفي حين تستورد المعامل (مثل Famous Frites في زغرتا) ومراكز التسويق اللبنانية (مثل Carrefour وSpinneys) بطاطا مصرية وسورية.

أما فيما يخص البندورة، فمعظم الإنتاج العكاري يأتي من منطقة عكار العتيقة. وتنخفض المساحات المخصصة للإنتاج تدريجياً للمنافسة الكبيرة الموجودة مع سوريا. فقد أنتجت عكار سنة 2022 حوالي 6 آلاف طنّاً من البندورة بإنتاجية كبيرة من جزاء الريّ (60 طن/ها) في حين تنتج محافظة طرطوس المجاورة في سوريا حوالي 3 آلاف طنّاً بزراعة أغلبها بعليّة (دون ريّ، مع 10 طن/ها)، علماً أنّ طرطوس لا تشكّل سوى 1% من الإنتاج السوري. ومع كلف إنتاج أكبر في لبنان، هناك إشكاليّة حقيقية في تنافسيّة إنتاج البندورة في عكار.

وضع الزيتون وزيته الذي لا يتطلّب جهداً كبيراً أسوأ. ففي حين تشكّل المساحة المزروعة بشجر الزيتون في عكار 2,254 هكتاراً (1.3 طن/ها، 17% من الإنتاج اللبناني)، تنتشر أشجار الزيتون في محافظة طرطوس وحدها على 76,400 هكتاراً (2.6 طن/ها، 25% من الإنتاج السوري). وأسعار المنتج أرخص بكثير في سوريا من لبنان. لهذا يُمكن أن يمثل زيت الزيتون مجالاً كبيراً للتهريب من سوريا للبنان.

على صعيد الأغنام، هناك حوالي 50 ألف رأس غنم في عكار، يقوم 90 مزارعاً على تربية 60% منها. إلا أنّ ثروة الأغنام كبيرة جداً في سوريا، خاصةً في محافظة حمص. بحيث تدخل أعداد كبيرة من الأغنام من سوريا إلى لبنان ليتمّ تصديرها بالطائرات إلى دول الخليج. وبعض هذه الأغنام يصنّف على أنّه إنتاج لبناني حسب ظروف العقوبات على سوريا.

وقد تحوّل كثير من المزارعين في عكار من تربية الغنم إلى تربية الأبقار، الموصّعة بشكل كبير. وذلك نظراً لتناقص المراعي وارتفاع تكاليف العلف. علماً أنّه هنا أيضاً يتمّ «تهريب» العجول والأبقار من سوريا إلى لبنان، ولكن للاستهلاك المحلي.

بالمقابل، تستحوذ عكار على ثلث الإنتاج اللبناني من الدواجن، بقيمة سنويّة تبلغ 75 مليون دولاراً، أي نصف ما يأتي به مجمل الإنتاج الزراعي. هذا الإنتاج وإنتاجيّته يفوقان كثيراً ما تعرفه طرطوس رغم تعدّد المداجن (أكثر من ألفي مدجنة) في هذه المحافظة السورية. إلا أنّ الإنتاج اللبناني يعاني من هيمنة شركات معيّنة على سلسلة الإنتاج، خاصةً للاحية تصريف الإنتاج في الزمن المناسب. ويستحوذ مصنع «هوا شيكن» في عكار على حصّة كبيرة من التوزيع الوطني. هذا في حين يزداد استيراد لبنان للدواجن المجدّدة. واللافت غياب وجود سياسة حكوميّة لرصد ودعم إنتاج الدواجن.

الصناعة في عكار

رغم أنّ الصناعة تُشغّل ثلاثة أضعاف ما تشغّله الزراعة من لبناني عكار، لا ترصد المعطيات سوى 29 إلى 77 مؤسسة صناعية على اختلاف أنواعها في محافظة عكار (1% من مجمل المؤسسات الصناعيّة في البلاد)²³. ثلث هذه المؤسسات فقط تهتمّ بالصناعات الغذائيّة، رغم ترويج إيدال²⁴ للاستثمار في مجالات تصنيع البطاطا وزيت الزيتون، الذين يشكلان إنتاجاً أساسياً لعكار، وأنّ حلباً يُمكن أن تكون قطباً لصناعات اللحوم. ويلاحظ أنّ أغلب هذه المؤسسات لا يتموضع في المناطق الصناعيّة التي خصّصت لذلك في حلبا والشيخ زناد وشذرا. وكثيرٌ منها هو مجرد مقالع²⁵ ومناشر أحجار.

ويبدو أنّ أغلب هذه المؤسسات صغيرة، عدا «هوا شيكن» في رمول. كما أنّ عدد التعاونيات الصناعيّة-الزراعيّة قليل في عكار، حتّى بالنسبة لمنتج أساسي كالبطاطا. فالمعمل الأساسي لتصنيع البطاطا، Famous Frites، يتواجد في مجدليا-زغرتا.

كذلك من اللافت أنّ عكار، كما مجمل لبنان، لم تستفد من هجرة الصناعات السوريّة من مناطق الصراع في سوريا، سواءً خارج البلاد إلى تركيا ومصر، أو في داخله نحو طرطوس.

23. راجع الورقة الخلفية: "العمل والنشاط الاقتصادي والمعيشة في عكار".

24. المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات في لبنان

25. في 2023، قام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع وزارة البيئة بدراسة المقالع في لبنان والتمزات أصحابها تجاه الدولة. وقد رصدت الدراسة 72 مقلعاً في عكار (في بزينا ونكريت وجبرائيل وعندقت) وأعلى نسبة للتعدييات (47%) في لبنان؛ راجع: MOE/UNDP 2022.

التجارة في عكا

أهم نشاط اقتصادي في عكا هو التجارة والخدمات، مع تركز ملحوظ على الطريق العام من الساحل نحو حلبا وكذلك في وادي خالد. وهناك كثير من المحلات التجارية يشغلها سوريون بالاتفاق مع مالكيها اللبنانيين، نشطت بشكل كبير بعد موجة اللجوء السوري.

لكنّ اللافت أنّ لا غرفة تجارة وصناعة خاصة بعكا، وإنما تتبع هذه المنشآت وترخيصها غرفة تجارة وصناعة طرابلس.

المصارف في عكا

العكاريون هم الأقل اندماجاً في القطاع المصرفي بين اللبنانيين، وأغلبيتهم لا يملكون حسابات مصرفية في بلد كان يعمل فيه 60 مصرفاً. ويعود ذلك إلى قلة العمل النظامي بأجر في عكا، عدا في يخض وظائف الدولة. بالتالي، لم يكن أثر الأزمة المالية اللبنانية على العكاريين من جُزء ضياع الودائع والادخارات بقدر ما كان نتيجة انهيار الرواتب والإيرادات والتضخم الكبير.

هناك فقط 8 فروع لمصارف في عكا، تتموضع في حلبا والقيبات ومنيار. لكن هناك عدد أكبر من الصرافات الآلية، لكنها لا تغطي كل مناطق عكا. بالتالي يغلب التعامل النقدي Cash على الاقتصاد في عكا، حيث ينتشر 64 وكبلاً لشركة تحويل الأموال OMT و24 لشركة BoB، بالإضافة إلى 8 مؤسسات صيرفة. وقد بقيت آفاق التمويل بقروض مصرفية دوماً ضئيلة، حتى فيما يخض التمويل منتهى الضالة microcredit.

2.4 التجارة العابرة للحدود و«التهرب» في عكا

بين التجارة الرسمية و«التهرب»

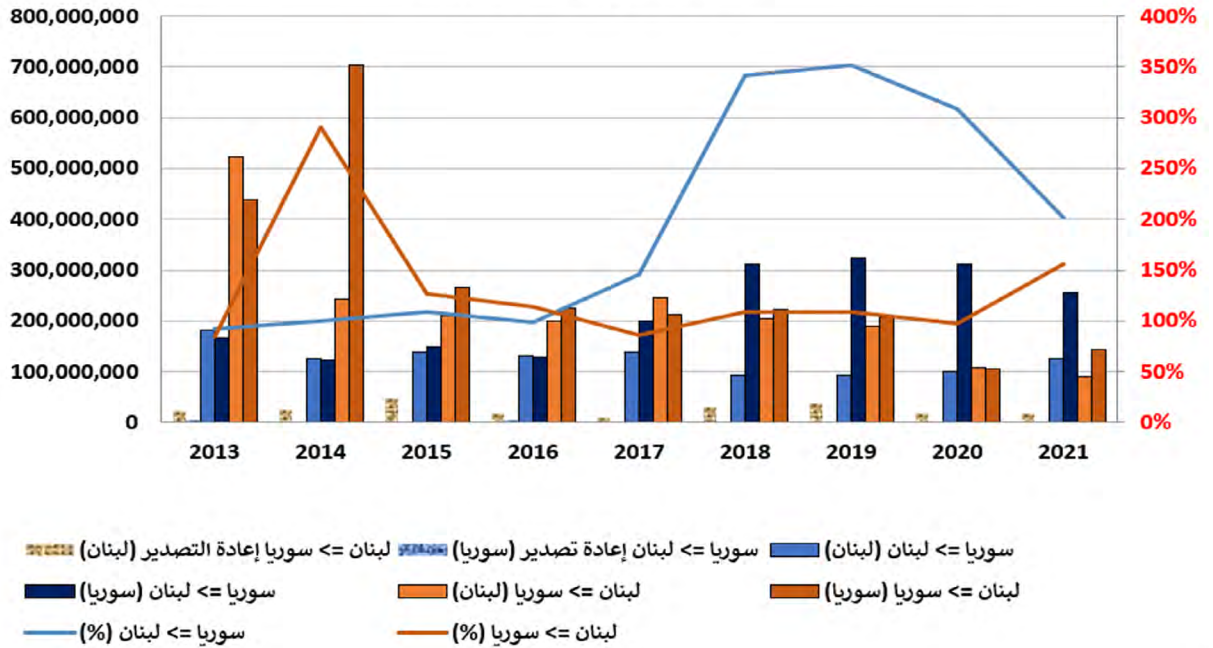
تشكّل محافظة عكا ممراً للتجارة بين لبنان وسوريا، خاصة بين حلب والشمال السوري ومرفأ بيروت عبر معبر العبودية، وبين مرفأ طرابلس وطرطوس عبر معبر العريضة. ويبدو أنّ الحركة عبر العبودية قد انخفضت كثيراً منذ اندلاع الصراع في سوريا، إلا أنّ الحركة بين مرفأ طرابلس وطرطوس ما زالت نشطة خاصة للتبادل مع تركيا.

إلا أنّ ما ترصده الإحصائيات الرسمية في البلدين حول إعادة التصدير قليل مقارنة مع التجارة المباشرة بين البلدين²⁶. وهو أمر يتضارب مع واقع أنّ مرفأ بيروت كان قبل اندلاع الصراع وبعده يلعب دوراً أساسياً في التجارة الخارجية السورية لأسباب تتعلق بالحركة النشطة لهذا المرفأ وأيضاً بممارسات التجار السوريين تجاه التعاملات بالنقد الأجنبي ورسوم الاستيراد في سوريا. إذ أنّ الكثير منهم يقلص قيمة فواتير الاستيراد الرسمية ودفع المستحقات عبر المصارف السورية، في حين يتم دفع بقية المستحقات من المصارف اللبنانية. وتبعاً لهذه الممارسات، تسببت الأزمة المالية اللبنانية في ضياع ودائع كبيرة لتجار سوريين.

أمّا فيما يخصّ التبادل بين البلدين، تلحظ الإحصائيات الرسمية انخفاضاً ملحوظاً في قيمة الصادرات اللبنانية إلى سوريا منذ بداية الصراع، من مستوى 600 مليون إلى 200 مليون د.أ، مع قيمة مرصودة سورياً تفوق بشكل منهجي ما يرصده لبنان، وبفارق واسع في بعض السنين. وعلى العكس ارتفعت قيمة مستوردات لبنان من سوريا، من مستوى 100 إلى 300 مليون د.أ. هنا أيضاً مع قيمة مرصودة سورياً تفوق بشكل منهجي ما يرصده لبنان، وبفارق كبير في السنوات الأخيرة (المصور).

26. راجع الورقة الخلفية: "القرى الحدودية وشبكات التهريب بين لبنان وسورية والخارج".

مقارنة بين المستوردات و الصادرات حسب (المكتب المركزي للإحصاء) و (الجمارك اللبنانية) بالدولار الأمريكي وتحليل الفروقات



لكن «فجوة التهريب» النظرية هذه²⁷ لا تُعطي فكرةً حقيقية عن التبادل غير الرسمي بين البلدين، ما يُسمّى «التهريب». إذ كان ملحوظاً قبل الصراع أنّ المواد النفطية المدعومة أسعارها حكومياً في سوريا كانت تهرب بكميات كبيرة إلى لبنان. ما جعل نائب رئيس الوزراء السوري حينها عبد الله الدردري يصرّح أنّ خسارة سورية من هذا التهريب في بضع سنوات فاقت 1,5 مليار دولار أمريكي. كذلك عانت سوريا منذ 2011 من «الإجراءات الأحادية الجانب»، أي العقوبات الأمريكية والأوروبية على صادراتها ومستورداتها²⁸. ما جعل كثيراً من التبادل التجاري الخارجي للبلد يمرّ عبر سبل غير نظامية، خاصةً لكثير من احتياجات الاستيراد. مع ملاحظة أنّ قيمة هذه المستوردات «المهربة» انخفضت مع انخفاض مستوى المعيشة في سوريا من جرّاء الصراع والعقوبات ومع نزوب موارد العملة الصعبة. مثال ذلك الحواسيب والهواتف الخليوية التي بقيت تستورد عبر لبنان في المناطق التابعة للحكومة السورية. واللافت بالمقارنة أنّ الإحصائيات الرسمية التركية ترصد ارتفاعاً كبيراً في صادراتها نحو سوريا منذ اندلاع الصراع.

كما أنّ السياسات الرسمية اللبنانية بعد اندلاع الأزمة المالية في 2019، ودعم أسعار صرف المستوردات والمواد النفطية في لبنان قد أدّت في بعض المراحل إلى فروقات أسعار كبيرة مع سوريا التي ألغت الدعم عن كثير من المواد، بل قنّنت شراءها عبر بطاقات تموين. ما خلق أرباحاً كبيرة عندما يتمّ تهريب هذه المواد إلى سوريا. كما هو الأمر بين مناطق الصراع والسيطرة في سوريا²⁹.

المعابر والتهريب في عكّار

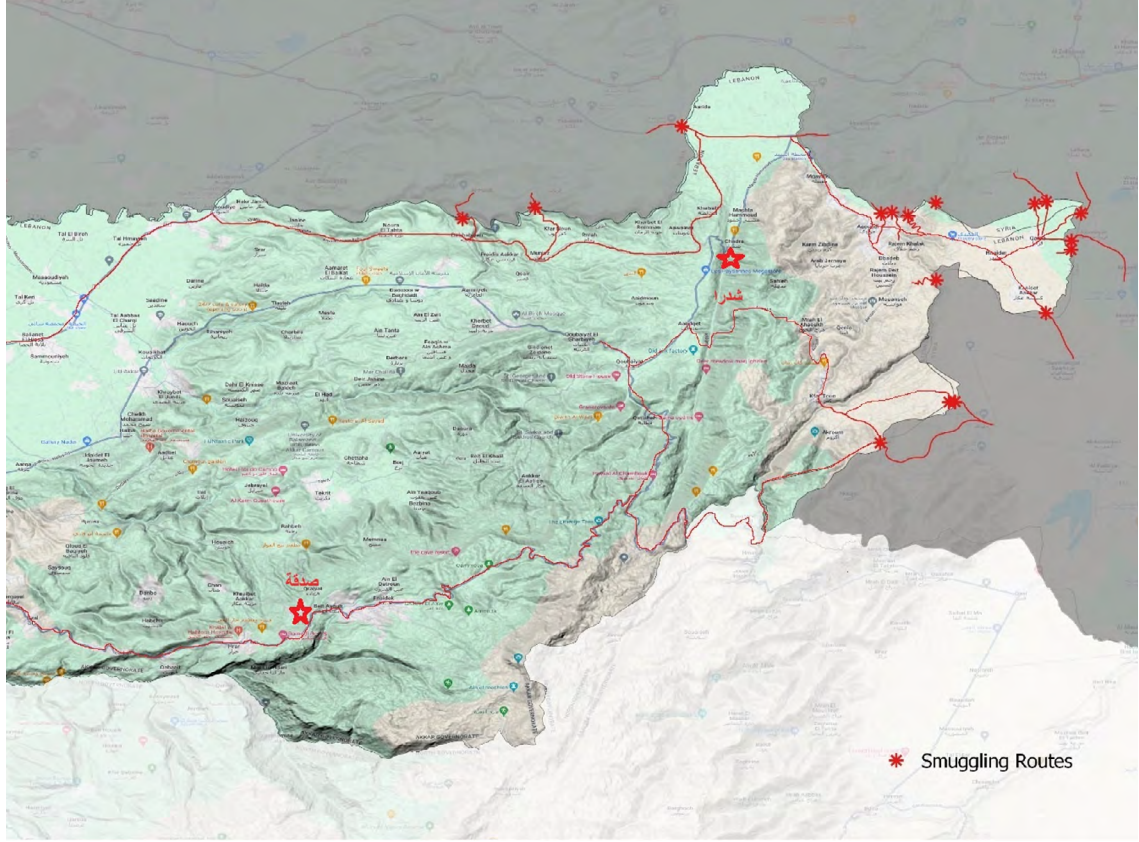
ثاني أهمّ معبر بين سوريا ولبنان متواجد في عكّار، وهو معبر العبودية (التسمية اللبنانية) أو معبر الدبّوسية (التسمية السورية) الذي يعبر النهر الكبير. يليه معبر العريضة (التسمية اللبنانية) ومعبر طرطوس (التسمية السورية) في ساحل عكّار المخصص أكثر لعبور الشاحنات بين طرابلس وطرطوس. لكنّ الطريق القديم الذي يصل بين حمص وطرطوس في سوريا كان يمرّ لبضع كيلومترات في البقعة

27. راجع Fisman and Miguel.

28. راجع: Aita 2020.

29. راجع مثلاً المقارنة التفصيلية لأسعار المواد بين لبنان والمناطق السورية في 2020-2021، في Aita 2021b.

اللبنانية، عبر معبرين يسميان جسر القمار أو الأماني أو تل كلخ. ولطالما كان عبور السيارات السورية مصدراً لتجارة غير نظامية، خاصة للدخان والكحول. هذا قبل أن يتم تشييد الأوتستراد بحيث يتجاوز المرور في البقعة. إلّا أنّ معبر جسر القمار افتتح كمعبر رسمي بين البلدين سنة 2009.



رصد معابر غير نظامية حسب الطرق الممهدة لمرور الشاحنات أو الآليات الكبيرة بالإستعانة بـصور الأقمار الصناعية في Google Maps

وهذا المعبر الأخير له أهمية اجتماعية لأنه يربط «عشيرة» الدناشة على طرفي الحدود. كما هو الأمر بالنسبة لكثير من المعابر الصغيرة التي كانت مخصصة لعبور الأفراد والعائلات المشتركة على طرفي الحدود أو المزارعين للاهتمام بأراضيهم. مثال ذلك معبر جسر حكر الضاهري قرب الساحل والمعابر الكثيرة في وادي خالد.

أهالي المناطق الحدودية في عكّار لا يعتبر أغلبهم «التهريب» سوى تجارة تسمح لهم بتحقيق إيرادات إضافية في منطقة ينتشر فيها الفقر. وبعضهم لم يحصل على الجنسية اللبنانية سوى في مراحل متأخرة، كما بالنسبة إلى عشائر وادي خالد. وبعض الآخرين ما زالوا إلى اليوم دون جنسية. وبالتالي يتخطى منطق تعاملهم مع أنظمة الدولة والمناخ الاجتماعي، في لبنان وسوريا على السواء، ما يمكن لحظه في المناطق الأبعد. أضف أنّ الصراع السوري وبعدياته في مناطق حمص كان قد فتح باباً كبيراً «لتهريب» السلاح والأموال من لبنان. لا أحد يرغب التحدث عنه كثيراً اليوم بعد أن خفّت حدّة الصراع. هكذا انتشرت معابر غير نظامية عديدة عبر الحدود وقد تمّ تعبيد بعض طرقها لمرور الشاحنات الكبيرة ويمكن رصدها بسهولة (المصور).

ومع تشديد الرقابة على الطرفين، تستخدم هذه التجارة غير النظامية سبلاً متعددة في توسيع نشاطاتها حسب نوعيّة المواد. ففي بعض الحالات، يتم تسجيل التجارة نظامياً عبر الحدود للحصول على أوراق رسمية، ولكن لكمية صغيرة. في حين يتم عبور الكميات الأكبر بطريقة غير نظامية. ومثال ذلك المواشي من سوريا إلى لبنان. كما تتجنّب الشاحنات التي تنقل المواد «المهزّبة» العبور عبر الطريق الرئيسي على الحدود اللبنانية-السورية حتّى حلباً، لسهولة مراقبته. ويبدو أن أحد أهم طرق عبور الشاحنات المحمّلة بالسلع غير النظامية يعبر مباشرةً من الهرمل نحو فينديق وعكّار العتيقة في الطرق الجبلية، في تعاون يتخطى المنطق الطائفي السائد في لبنان.

«تهريب» الأفراد والهجرة

ليست السلع وحدها التي يمكن أن تعبر بشكل غير نظامي عبر عكّار. إذ تشكّل المحافظة ممراً أساسياً «لتهريب» الأفراد السوريين، خاصّةً الشباب الذين يريدون تجنّب خدمة العلم في سوريا، نحو لبنان أو الخارج. فهناك معابر مرور مشياً على الأقدام بين البلدين، أو بالدراجات النارية. تسمح حتّى لمن تبعدهم السلطات الأمنية اللبنانية إلى سوريا بالعودة بسهولة. كما يستخدم كثير من السوريين المقيمين في لبنان، اللاجئين وغير اللاجئين، هذه الوسيلة للوصول إلى سوريا والقيام ببعض الإجراءات دون إشكاليات الحدود الرسمية ومعوقات الدخول التي تفرضها السلطات اللبنانية.

من ناحية أخرى، تنشط على الساحل شبكات «التهريب» عبر البحر للسوريين واللبنانيين على السواء، والتي زاد نشاطها بشكل كبير بعد الأزمة المالية في لبنان. ومن اللافت أنّ هذا التهريب يتم بالتنسيق بين قرى عكّار الساحلية وصنّاع القوارب في أرواد³⁰.

2.5 الملكيات العابرة للحدود³¹

تتماثل الأصول التاريخية العثمانية للملكيات في سوريا ولبنان، خاصّةً مع تواجد أنظمة الأراضي الأميرية والمشاع والأوقاف وغيرها. إلّا أنّ سوريا عرفت منذ الخمسينات قوانين تحدّد الملكيات الزراعية وتوزّع الفائض الذي تستملكه الدولة على الفلاحين (قوانين الإصلاح الزراعي). كذلك اختلفت وتيرة تسجيل الملكيات العقارية (الطابو) بين البلدين و«تحديثها وتحريرها»، وأيضاً القوانين التي تحدّد تملك الأجانب في كلا البلدين. كما أنّ سوريا أخضعت نقل الملكيات العقارية في المناطق الحدودية إلى موافقات أمنية.

إلّا أنّ الملكيات المحيطة بعكّار كانت عابرة للحدود. وأغلبها كانت ملكيات كبيرة لمتنفذين لدى السلطة العثمانية. هكذا تواجد ملكيات تاريخية لآل المرعي والدنادشة وآل الجندي (من حمص) وآل سويدان وآل كرامي وآل المقدّم (من طرابلس) وآل الضاهر (ساحل عكّار) على الطرف السوري من الحدود. وكثيرٌ منها يمتدّ حتّى طرطوس. إلّا أنّه يبدو أنّ أغلب السوريين قد باعوا ملكياتهم الكبيرة على الطرف اللبناني، إذ لُحِص المديريّة العامة للشؤون العقارية في لبنان في حزيران 2023 سوى 574 مالكاً أجنبياً في عكّار لا يستحوذون بمجملهم سوى على 40 هكتاراً. أمّا على الجانب السوري، ففي ظلّ غياب إحصائيات، تمّ رصد ملكيات ما زالت تعود لآل المرعي وآل كرامي وآل المقدّم بقيت بعد الإصلاح الزراعي. وليس واضحاً إذا كان هناك في عكّار ما يقابل أوضاع المناطق المقابلة للهرمل في سوريا، حيث توزّعت الملكيات الكبيرة لآل حمادة على فلاحين لبنانيين يقطنون في سوريا.

كثيرٌ من الملكيات اللبنانية في سوريا هي في وضع «شيوخ» أي تتوزع على كثيرٍ من الورثة. وقد لحقتها تعديلات كثيرة في وضعيتها القانونية، من خلال التنظيم العمراني، أو الإصلاح الزراعي، وغير ذلك. ويتطلّب فرزها جهوداً طويلة ومكلفة. إلّا أنّ بعضها شهد عمليات بيع في السنوات الأخيرة (مثل أراضي لآل المرعي أو آل كرامي كما تمّ رصده). أضف أنّ قانون الإصلاح الزراعي بات يسمح باسترجاع الأراضي المستملكة إذا لم يتمّ دفع ثمن استملكها حتّى الآن ولم يدفع المزارع المنتفع أجرة الانتفاع بها.

ولكنّ الأمور في الواقع أكثر تعقيداً. إذ «استولى» كثيرٌ من الفلاحين على الأراضي التي يزعمونها من دون الرجوع للمالكين. ولم تنطلق عمليات التحديد والتحرير على الأراضي المجاورة لعكّار، وهي اللازمة لتطبيق قانون الإصلاح الزراعي، سوى في أواخر الستينات. كما أنّ الدولة استمكت أراضي بغير غرض الإصلاح الزراعي لتنفيذ مشاريع «ذات نفع عام». إلّا أنّ تفسير مفهوم «النفع العام» المنصوص عليه دستورياً كان واسعاً ومن دون ضوابط، بحيث نقلت هذه الملكيات تبعاً لاستملكها للقطاع الخاص بهدف إنشاء مشاريع «سياحية» أو «تمويّة». أضف أنّ الصراع الذي انطلق سنة 2011 في سوريا قد أدّى إلى كثيرٍ من الاستملاكات الخاصة غير القانونية للأراضي والعقارات،

30. راجع المفكرة القانونية: المراكب المغادرة يومياً تؤكد استئصال «موسم الهجرة إلى أوروبا».

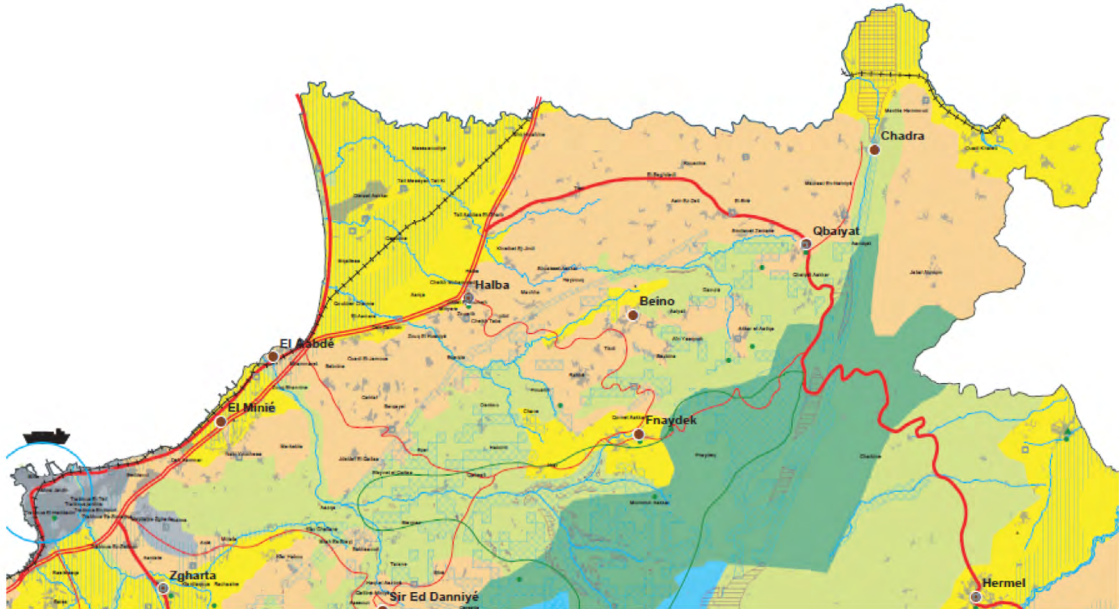
31. راجع الورقة الخلفية: «الملكيات العابرة للحدود بين عكّار وسوريا».

ومن دون الموافقات الأمنية. إلّا أنّها تضاءلت في الفترات اللاحقة وخضعت لإجراءات غير دستورية تحصر التملك بأبناء محافظة طرطوس في سهل عكار السوري، انطلاقاً من هواجس طائفية.

2.6 عكار والتنمية

لا بدّ لأيّ زائرٍ لعكار أن يلاحظ أنّ البيوت البلاستيكية تنتشر في سهل عكار السوري أكثر بكثير منها في طرفه اللبناني. كما لا بدّ له أن يلاحظ أنّ بلدات فينيق وعكار العتيقة كثيفة العمار وتُشابه الضواحي المكتظة للمدن. وأيضاً أنّ وادي خالد نشيط تجارياً مع سوريا ولبنان بمعزل عن الإجراءات «النظامية» المتبعة في البلدين، وأنّ سبيله التجاري نحو طرابلس لا ينشط كثيراً عبر الطريق الموازي للحدود بل عبر المرتفعات. أضف أنّ دراسة واقع أهمّ نشاط اقتصادي في عكار، وهو الزراعة، تدلّ على هيمنة احتكارات كبرى على مدخلات الإنتاج وعلى التسويق سوياً، وعلى ندرة الصناعات الزراعية في عكار.

وكانت خطة ترتيب الأراضي التي أقرّت في لبنان قد رصدت أولوية لبنانية لتنمية عكار والشمال ومحوراً أساسياً للتنمية ينطلق من طرابلس حتّى حلبا، ثمّ يتفرّع نحو القبيات ثمّ يجتاز سلسلة جبال لبنان الشرقية نحو الهرمل (المصور). لم تأخذ هذه الخطة سبيلها للتنفيذ، وربما تحتاج اليوم إلى نقاشٍ جديد يأخذ الواقع بعين الاعتبار، انطلاقاً من الملاحظات التالية:



عكار في خطة ترتيب الأراضي في لبنان

جبال لبنان الشرقية نحو الهرمل (المصور). لم تأخذ هذه الخطة سبيلها للتنفيذ، وربما تحتاج اليوم إلى نقاشٍ جديد يأخذ الواقع بعين الاعتبار، انطلاقاً من الملاحظات التالية:

- أنّ واقع الزراعة والتربية الحيوانية يحتاج إلى توجيه وإدارة تحرّره من الاحتكارات وتدعم وتنوّع الإنتاج؛

• أن محور طرابلس - فينديق - وادي خالد - الهرمل يحتاج تركيزاً أكبر كمحور للتنمية، فهو معبر أساسي للتجارة «غير النظامية» وهو الذي يحتوي أكبر التجمعات السكانية؛

• وكذلك هو الأمر بالنسبة لمحوري طرابلس - حلبا - بينو - عكار العتيقة - فينديق وطرابلس - زغرتا - سير الضنية - فينديق المكملين؛

• أن عكار مرتبطة اجتماعياً واقتصادياً مع سوريا، ولا بدّ من تنفيذ المشاريع المشتركة على النهر الكبير (السّد ومشاريع معالجة المياه) ومن تطوير المعابر الحدودية مع طرطوس (العريضة) ومع حمص (دير قمار) بشكلٍ أوسع، وإلى تشجيع المشاريع المشتركة لتوليد الطاقة الكهربائية بالرياح كما في مختلف الصناعات الزراعية والخفيفة.

3. الدولة والسلطة والحوكمة في عكار

3.1 التنظيمات الإدارية في عكار

استقرّ النظام الإداري في لبنان على أربعة مستويات: السلطة التنفيذية المركزية، المحافظة، القضاء (الذي يقوم عليه قائم مقام معين من قبل السلطة التنفيذية)، والبلديات. وهو النظام المعمول به إلى اليوم. وحدها البلديات لها مجالسها المنتخبة. ويختلف هذا النظام عن ذلك الذي تطوّر في سوريا، إذ استقرّ فيها النظام الإداري على خمسة مستويات: السلطة التنفيذية المركزية، المحافظة، المنطقة، الناحية، والبلديات. لكن المحافظات والبلديات لها مجالسها المنتخبة.

إلا أن الاختلاف الكبير يكمن في جغرافيا وتمثيل المستوى المحلي. حيث إنّ خلق وحدة البلدية إدارياً يتطلب أن تتضمن في لبنان 3000 نسمة على الأقل، وليس كلّ البلديات التي تخطت هذا الحدّ طلبت في الواقع أن تشكّل بلدية وحصلت على الموافقة على ذلك. هكذا تبقى بلدات وقرى كثيرة في لبنان، وعكار على وجه الخصوص، لا تتبع إدارياً إلا إلى مستوى القضاء ولا تمثل انتخابياً سوى عبر مختار (بهتمّ بالأحوال المدنية) وعلى مستوى المجلس النيابي الوطني. ويعود سبب ذلك إلى عدم الانتهاء من «التحديد والتحرير» لأراضي البلديات وفي كثير من الأحيان لمحاولات قضم أو خصخصة أراضي الأملاك العامة والمشاعات. كما أنّ هناك خلافات عديدة على الجغرافيا الحدودية بين البلديات. أمّا في سوريا، فالحدود الإدارية مضبوطة ومحدّدة، على الأقلّ على مستوى البلديات والنواحي والمناطق. وهناك مجلس تمثيلي على مستوى المحافظة إضافة إلى مجالس البلديات (5000 نسمة على الأقل لإنشاء بلدية)³².

لكن في كلا الحالتين، يتمّ تعيين المحافظ من قبل السلطة التنفيذية، وفي يده جميع السلطات في سوريا رغم وجود رئيس للمجلس المحلي.

لماذا تطوّر قضاء عكار إلى محافظة؟

تمّ تحويل عكار من قضاء إلى محافظة بقانون³³ عام 2003، بالتزامن مع إنشاء محافظة بعلبك - الهرمل المجاورة. الأسباب الموجبة لهذا القانون تعطي حججاً تتعلّق بالكثافة السكانية والبعد الجغرافي عن طرابلس، خاصّة «لأنّ مسافات شاسعة تفصل بين الأكثرية الساحقة من شعب عكار وبصورة خاصة سكان المناطق النائية قري وادي خالد وقرى جبل أكروم ومناطق الجرد والجومة والدرّب وبين مركز المحافظة الحالية في طرابلس». كما تمّ تبرير فصل عكار عن لبنان الشمالي بتعزيز التوجّه نحو اللامركزية الإدارية، هكذا من دون مجلس منتخب على مستوى المحافظة (!). كما تناولت بعض الدراسات حججاً أخرى قوامها أهمية خلق وظائف إدارية في منطقة تعاني من نسبة بطالة مرتفعة وكذلك الحاجة إلى وضع أسس للتنمية الاقتصادية المحلية.

وكانت سوريا قد شهدت قبل ذلك في شهر آب عام 1966 خلق محافظة بجوار عكار. وهي محافظة طرطوس التي تمّ فصلها عن محافظة اللاذقية. وقد بيّنت دراسة حديثة³⁴ أنّ المطالبة بخلق هكذا محافظة أتت قبل ذلك بسنين، خاصّة منذ سلخ لواء الإسكندرون عن سوريا عام 1939. وقد أعطي سلخ اللواء ضرورة «التخلّص من التقسيمات الإدارية الفرنسية التي اتخذت طابعاً مذهبياً وطائفيّاً»

32. راجع قانون الإدارة المحلية 107 في سوريا.

33. القانون 522 تاريخ 16/7/2003.

34. راجع: زيدون الزعي وأخريين: تطوير خريطة التقسيمات الإدارية في سورية.

كأسبابٍ للشروع بإعادة ترتيب التنظيمات الإدارية السورية سنة 1957 حين تمّ إنشاء محافظتي إدلب والرقة (الرشيدي حينها)، وفشل طلب إنشاء محافظتي القامشلي وطرطوس في ذلك الوقت.

وقد أظهرت الدراسة المذكورة أعلاه أنّ أسباباً غير معلنة وموثّقة (مثلاً في محاضر جلسات البرلمان) كان لها أهميتها في حال طرطوس. إذ ليس صدفةً أنّ يتمّ ذلك بعد أشهر قليلة من انقلاب 23 شباط 1966 الذي قاده صلاح الجديّد وحافظ الأسد ضدّ أجنحة أخرى في حزب البعث. وكلاهما من جبال العلويين. كما أنّه ليس صدفةً أنّ يأتي ذلك مع التطوّر الكبير الذي شهده ميناء طرطوس (أكثر من ميناء مدينة بانياس، التي كانت أكثر أهميةً من طرطوس وخصّص ميناؤها لاستيراد وتصدير النفط) وبداية التعاون الكبير مع الاتحاد السوفياتي الذي حصل على ميزة استخدام طرطوس «كنقطة دعمٍ في» عام 1971 وقد تحوّلت في عام 2017 إلى قاعدة بحريّة (سياديّة) لروسيا.

يمكن أن تكون أسباب طائفية-اجتماعية مُماثلة أو في الجغرافيا السياسية قد لعبت دوراً في تحويل عكّار إلى محافظة. خاصّة إذا ما تمّ التذكير بأنّ القضاء في صيغته الأولى عام 1920 كان يمتدّ حتّى مدينة طرابلس عبر سهل ساحليّ فصل عنه عام 1930 ليضمّ إلى قضاء «شمال لبنان»، قبل أن يُضمّ إلى قضاء المنية-الضنيّة، المتشابه اجتماعياً معه، في 1993. كذلك واضح أنّ قضاء عكّار، هو كما قضاء بعلبك-الهرمل، هما الأكثر تواصلاً اجتماعياً مع سورية.

بلديات عكّار واتحاداتها

لم تتنظّم كلّ مناطق محافظة/قضاء عكّار في بلديات ولم يتمّ «تحديد وتحرير» الأراضي التابعة لكلّ بلدية. إذ تُبيّن معطيات وزارة الداخلية ودراسة أجريت سنة 2016³⁵، أنّه ما زال هناك كثير من البلديات التي يتخطّى عدد سكانها 3000 نسمة والتي لم تطبّق أن تصبح بلدية وهي لا تنتخب سوى مختير. من ناحية أخرى، ما زال العمل قائماً حتّى اليوم على «تحديد وتحرير» حدود البلديات القائمة، مع نزاعات لم يتمّ حلّها، كما هو الحال بين فينديق وعكار العتيقة حول أراضي القموعة (راجع المصوّر). ويمكن السبب الرئيسي في عدم طلب التحوّل إلى البلدية كما في الخلافات حول «التحديد والتحرير» بين البلديات في أراضي المشاعات، أي الأراضي غير المملوكة المخصّصة للاستخدام المشترك من قبل السكّان المحليين. إذ تتمّ محاولة تسجيل هذه الأراضي إمّا كملكيات خاصّة³⁶ أو كملكيات بلدية معيّنة.

في ظلّ غياب التمثيل السياسي الوسيط بين البلديات ومجلس النواب، أقرّ قانون البلديات الذي صدر عام 1977 أثناء الحرب الأهلية - ومن جزاء تداعياتها محلياً - إمكانية إنشاء اتحادات للبلديات³⁷. لكنّ الاهتمام بهذه الاتحادات لم يتطوّر حقّاً إلاّ بعد انتهاء الحرب الأهلية. هكذا نشأت تباعاً في عكّار اتحادات بلديات الجومة سنة 2005، ثم الشفت في 2006، ثم وسط وساحل القيطع في 2007، ثم الدريب الأوسط 2011، وسهل عكار 2011، ثم نهر الأسطوان في 2014، ثم جبل أكروم في 2016، ووادي خالد في 2016، ثم عرقا الأثرية في 2016، ثم عكار الشمالي كذلك في 2016، وأخيراً الدريب الغربي في 2017 وكذلك جرد القيطع في 2017.

توقيت تشكيل هذه الاتحادات التعاونية التي تهدف نظرياً إلى التنمية وتسارعه بين 2014 و2017 جاء خاصّةً من جزاء توجّه المانحين الدوليين إلى تمويل المستوى المحلي بدل الحكومي، نظراً لإهمال المستوى المركزي لكثير من المناطق وفساد المؤسسات المركزية ولبؤادر الأزمة المالية المنظورة منذ 2001. لكنّ هذا التوجّه توافّق أيضاً مع توجّه الأحزاب السياسية اللبنانية للاستثمار في المستوى المحلي. «ففي مناخ الأزمة السياسية التي أوقفت عمل الحكومة المركزية منذ العام 2005، أصبحت الاتحادات البلدية بالنسبة للأحزاب مجالات سياسية وإدارية جديدة يتوجب التغلغل فيها، خصوصاً وأنّ حدود هذه الاتحادات تتوافق في غالب الأحيان مع محيط المناطق الطائفية الصغيرة»، كما دوّنته دراسة لمركز البحوث العلميّة اللبناني³⁸.

البعد الطائفي والسياسي يظهر جلياً في البلديات التي جمعتها هذه الاتحادات وفي نطاقها الجغرافي المتشاكل والذي لا يغطي كلّ عكار والذي لا ينطبق مع المناطق التاريخية لعكّار. أمّا البعد التنموي، فلا يظهر حقيقةً، لا في خطة ترتيب الأراضي التي تشمل عكّار والتي أقرّت في 2004 ولا في الخطة الاستراتيجية لتنمية عكّار الذي وضعها مجلس الإنماء والإعمار والتي أقرّت عام 2014 (والتي وضعت كردّ حكومي على أحداث نهر البار). وكلاهما بقي من دون تنفيذٍ على الأرض.

35. راجع: غالب فاعور وآخرين: أطلس لبنان، تحديثات جديدة.

36. راجع مقال بترّا سماحة في المفكرة القانونية: بحثاً عن العام في لبنان بين الأرض وملكيتها (5): "ميري عام" و"ميري خاص".

37. المواد 114 إلى 117 من المرسوم الاشتراعي 118 تاريخ 30/6/1977.

38. راجع: جهاد فراح وإميليو الجميل في أطلس لبنان.

وبالمجمل يُمكن أن تتطوّر هذه الاتحادات مع تطوّر الانتخابات والتوافقات والخلافات بين القوى السياسية-الطائفية في البلاد.

3.2 القوى السياسية-الطائفية في عكاّر والتمثيل السياسي

التمثيل السياسي لعكاّر على المستوى الوطني³⁹

مع تشكيل دولة لبنان الكبير، أُسس الانتداب «لجنة إدارية» لمجمل البلاد تضمّ 17 عضواً، مثّل فيها شمال لبنان إبراهيم الصراف، وهو من المنبارة في عكاّر، وأوّل نائب مسيحي (روم أرثوذكس) عن الشمال ووالد رياض الصراف «طبيب الفقراء الإصلاحي» وجدّ يعقوب الصراف المهندس ووزير الدفاع السابق. ثمّ أنشأ المفوض السامي الفرنسي متصرفية لشمال لبنان، عاصمتها زغرتا، عيّن في لجنّتها الإدارية، إلى جانب المتصرّف، ثمانية أعضاء آخرين بينهم من عكاّر: عبود عبد الرزاق المرعي وحسن عطية (روم أرثوذكس من بينو).

أمّا في المجلسين التمثيليين الأوّل (1922-1925) والثاني (1925-1926) فقد تمّ انتخاب (انتخابات على دورتين) عن عكاّر عبود عبد الرزاق (سنيّ، ومن آل المرعي) وحده، وهو من برقابيل وحفيد محمد باشا المحمد قائم مقام عكاّر في العصر العثماني وعضو حركة الاتحاد والترقي. وقد تحالف عبود عبد الرزاق مع الفرنسيين لقمع الثورات ضدّهم في عكاّر (ثورة محمد رشيد بك الياسين المرعي الذي أعدمه الكابتن ميغ في ساحة حلبا، وثورة الزعيم محمد بك العثمان المرعي الذي أصدر الفرنسيون بحقه أيضاً حكماً بالإعدام) وكذلك في سوريا المنتشرة في عكاّر حينها (ثورة صالح العلي وثورة الدنادشة وثورة سعيد العاص في حماة).

وأعيد انتخاب عبود عبد الرزاق المرعي في المجلس النيابي اللبناني الأوّل (1926-1927) والثاني (1929-1932). لكن تمثيل عكاّر غاب عن المجلس النيابي الثالث (1934-1937)، ليعود عبود عبد الرزاق في المجلس النيابي الرابع (1937-1939)، الذي ارتفع عدد مقاعد عكاّر فيه إلى اثنين)، إلى جانب خالد عبد القادر المرعي (والد طلال المرعي، وزير الاقتصاد والصحة السابق، والنائب منذ 1972 ولاحقاً عضو مؤتمر الطائف).

أمّا انتخابات المجلس النيابي الخامس (1943-1947)، التي جرت بعد الاستقلال⁴⁰ على أساس المحافظات، فقد شهدت اصطفايات حادة لاختيار نواب سبعة عن عكاّر، وذلك بين لائحة دستورية موالية للرئيس بشارة الخوري ولائحة مؤيدة للرئيس إميل إدّة. هكذا فاز محمد عبد الرزاق المرعي (دستوري، سنيّ، وهو ابن عبود عبد الرزاق) وسليمان العلي الأسعد (دستوري، سنيّ من آل المرعي) ويعقوب الصراف (دستوري، روم أرثوذكس) ومحمد المصطفى (دستوري، سنيّ، وأيضاً من آل المرعي) واسحق عطية (مناصر لإدّة، روم أرثوذكس من بينو) وخالد عبد القادر (مناصر لإدّة أيضاً، سنيّ من آل المرعي)⁴¹ ومعين القدّور (كذلك مناصر لإدّة، سنيّ من آل المرعي). هكذا انحصر الصراع بين الكتل الوطنية لتمثيل سنّة عكاّر ضمن آل المرعي الذي استأثروا بخمسة مقاعد نيابية من أصل الخمسة المخصصة للسنّة في محافظة لبنان الشمالي.

ثم تقلّص عدد النّواب الذين مثّلوا عكاّر في المجلس السادس (1947-1951) إلى اثنين. وانتخب فيه سليمان العلي ومحمد العبود عبد الرزاق، في مواجهة مع خالد عبد القادر المرعي ومحمد المصطفى المرعي وأحمد اليوسف المرعي. ليخرج محمد عبد الرزاق من المجلس السابع (1951-1953)، الذي أصبح فيه الانتخاب على مستوى القضاء مع أربعة نّواب عن عكاّر. وفاز سليمان العلي وبشير العثمان (سنيّ، من آل المرعي) وألبر الحاج ويعقوب الصراف، في مواجهة مع محمد العبود المرعي ومحمود الخالد وميشال الزاهر (ماروني من القبيات) ورؤوف حنا (روم أرثوذكس من رحبة). ثمّ أعيد تقليص عدد النّواب عن عكاّر إلى اثنين في المجلس الثامن (1953-1957)، وفاز بهما بشير العثمان (مكان محمد العبود المرعي الذي توفي قبيل إجراء الانتخابات) ورؤوف حنا، في مواجهة مع سليمان العلي المرعي ويعقوب الصراف.

39. راجع الورقة الخلفية: "الزعامات والوجهات العكاّرية: السلطة والتمرد".

40. حصل لبنان على استقلاله قانونياً سنة 1941 عبر إعلان الجنرال كاترو باسم الجنرال ديغول الذي قاد القوّات الفرنسيّة والبريطانيّة التي طردت قوّات حكومة فيشي الفرنسيّة المتعاونة مع النازيين في سوريا ولبنان.

41. زياد عبود علوش، لبنان التنمّية، 2014.

وعاد عدد مقاعد عكّار إلى أربعة في المجلس التاسع (1957-1960) قبيل «ثورة 1958»، وفاز بالانتخابات بشير العثمان المرعي وعبد الكريم القدور المرعي عن السّنة ورؤوف حنا عن الروم الأرثوذكس وميشال الضاهر عن الموارنة، ضدّ لائحة تضمّ خالد صاغية (المنتسب إلى حزب البعث وأحد قادة «ثورة 1958») وناصر العلي الأسعد المرعي وعلي عبد الكريم المرعي وميشال عبود ولائحة أخرى تضمّ عبد الكريم المراد وجود الإبراهيم ويعقوب الصراف وألبير الحاج. وقد شكّلت هذه الانتخابات بداية التحديات التي واجهت هيمنة آل المرعي على عكّار، الذي اغتيل زعيمها الرئيسيّ وملأك الأراضي الكبير في سوريا ولبنان عبود عبد الرزاق في ظروف غامضة خلال ثورة 1958.

في المجلس العاشر (1960-1964)، فازت قائمة ضمّت سليمان العلي المرعي وعلي عبد الكريم المرعي ورشدي فخر (ماروني من عندقت) ويعقوب الصراف، ضدّ قائمة بشير العثمان المرعي وعبد الكريم القدور المرعي وميشال الضاهر ورؤوف حنا التي انسحبت قبيل الانتخابات كما قائمة خالد صاغية (احتجاجاً على تدخّل أجهزة الأمن اللبنانيّة). أمّا في المجلس الحادي عشر (1964-1968)، فقد فازت قائمة بشير العثمان المرعي وبهيج القدور المرعي ويعقوب الصراف ورشدي فخر. ثمّ فازت في انتخابات المجلس الثاني عشر (1968-1972) القائمة ذاتها مع استبدال رشدي فخر بشقيقه فخر فخر. كي يتقلّص عدد نواب عكّار في المجلس الثالث عشر (1972) إلى ثلاثة لتفوز قائمة سليمان العلي المرعي وطلال المرعي ومخائيل الضاهر⁴²، رغم اندلاع الثورة الفلاحية في عكّار (1969-1972) خاصّة في مواجهة ممثّل الإقطاع العقاري والسياسي سليمان العلي المرعي. ما أدّى بعدها إلى حملة لمحاولة اغتيال لقادة الثورة الفلاحية، وبينهم آل البعري، انتهت باغتيال خالد صاغية في آب 1974⁴³. وبقي هذا المجلس يجدد لنفسه طوال فترة الحرب الأهليّة اللبنانيّة. لتجري انتخابات جديدة فقط عام 1992.

بعد الحرب، جرت أوّل انتخابات على أساس محافظة الشمال مع 7 نواب لعكّار. وحصلت أولى الاختراقات لهيمنة آل المرعي على تمثيل السّنة، إذ فاز وليد البعري، وريث تحالف الثورة الفلاحية، بأحد المقاعد وكذلك حسن زين الدين ممثّل الحزب القومي الاجتماعي، وذلك بفضل تحالفه مع الأجهزة السورية. كما تمّ لأوّل مرّة انتخاب نائب عن العلويين في عكّار، هو عبد الرحمن عبد الرحمن من حزب البعث. وكان أثر الهيمنة السوريّة حينها واضحاً على هذه الانتخابات. إلّا أنّ الأمور والولاءات تطوّرت لاحقاً ليبرز تيّار المستقبل الذي أنشأه رفيق الحريري كإطار أساسي لتمثيل السّنة في عكّار، خاصّة بعد اغتيال رفيق الحريري وخروج القوّات السوريّة من لبنان عام 2005. ولم تبدأ هيمنة تيّار المستقبل تضعف نسبياً سوى في انتخابات 2018 قبيل الأزمة المالية.

42. فاروق حبّص: العائلات السياسيّة في عكّار.

43. صحيفة السفير 16/8/1974.

قائمة ممثلي عكار في المجالس النيابية اللبنانية المتعاقبة

المجلس	عام	الدائرة الانتخابية	سنة	سنة	سنة	روم	روم	موارنة	علويين
1	1927	محافظة الشمال (تعيين 1926)	عبود عبد الرزاق المرعبي						
2	1929	محافظة الشمال	عبود عبد الرزاق المرعبي						
3	1934	محافظة الشمال							
4	1937	محافظة الشمال	عبود عبد الرزاق المرعبي	خالد عبد القادر المرعبي					
5	1943	محافظة الشمال	محمد عبد الرزاق المرعبي	سليمان العلي الأسعد المرعبي			يعقوب الصراف		
6	1947	محافظة الشمال	سليمان العلي المرعبي	محمد العبود عبد الرازق المرعبي					
7	1951	قضاء عكار	سليمان العلي المرعبي	بشير العثمان المرعبي			يعقوب الصراف	ألبير الحاج	
8	1953	قضاء عكار		بشير العثمان المرعبي			رؤوف حنا		
9	1957	قضاء عكار	بشير العثمان المرعبي	عبد الكريم القدور المرعبي			رؤوف حنا	مخايل الضاهر	
10	1960	قضاء عكار	سليمان العلي المرعبي	علي عبد الكريم المرعبي			يعقوب الصراف	رشدي فخر	
11	1964	قضاء عكار	بشير العثمان المرعبي	بهيح القدور المرعبي			يعقوب الصراف	رشدي فخر	
12	1968	قضاء عكار	بشير العثمان المرعبي	بهيح القدور المرعبي			يعقوب الصراف	فخر فخر	

13	1972	قضاء عكار	سليمان العلي المرعبي	طلال المرعبي				مخايل الزاهر ⁴⁴	
14	1976	قضاء عكار	تمديد	تمديد				تمديد	
15	1980	قضاء عكار	تمديد	تمديد				تمديد	
16	1984	قضاء عكار	تمديد	تمديد				تمديد	
17	1988	قضاء عكار	تمديد	تمديد				تمديد	
18	1992	محافظة الشمال	وجيه البعريني	طلال المرعبي	حسن زين الدين ⁴⁵	عبدالله الراسي ⁴⁶	رياض صراف ⁴⁷	مخايل الزاهر	عبد الرحمن عبد الرحمن ⁴⁸
فرعية	1994	قضاء عكار	-----	-----	-----	كريم الراسي	-----	-----	-----
19	1996	محافظة الشمال	وجيه البعريني	طلال المرعبي	خالد الزاهر	عصام فارس	رياض صراف	فوزي حبش	عبد الرحمن عبد الرحمن
20	2000	دائرة الشمال الأولى: عكار - الضنية - بشري	وجيه البعريني	كمال يحيى	جمال اسماعيل	عصام فارس	كريم الراسي	مخايل الزاهر	عبد الرحمن عبد الرحمن
21	2005	دائرة الشمال الأولى: عكار - الضنية - بشري	عزام دندشي ⁴⁹	محمود المراد ⁵⁰	مصطفى هاشم ⁵¹	عبدالله حنا ⁵²	رياض رحال ⁵³	هادي حبش ⁵⁴	مصطفى علي حسين ⁵⁵

44. مخايل أنطونيوس الزاهر، محام من القبيات، مرشح للانتخابات الرئاسية عام 1988 بتوافق سوري أمريكي، وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة (1992-1995).

45. الحزب القومي السوري.

46. طبيب من شيخ طابا، زوج بنت الياس الهراوي صونيا (سلطانة). وعمل في السعودية وفي صداقة مع الملك سلمان. عيّن وزيراً للداخلية في حكومة الرئيس رشيد كرامي (1984-1988) وجرّح لدى محاولة اغتياله عام 1987. وتوفي في 1994 ليحلّ ابنه مكانه في النيابة.

47. والد الوزير يعقوب الصراف، وعضو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

48. حزب البعث السوري.

49. عزام حسن الدندشي، طبيب من وادي خالد، زوجته ندى رحال، تيار المستقبل.

50. محمود بشير المراد، من فيندق، تيار المستقبل.

51. من بينين، تيار المستقبل.

52. عبد الله رؤوف حنا، من رجة، تيار المستقبل بعد الوطنيين الأحرار في شبابه. ووالده كان نائباً في 1953 و1957.

53. رياض نقولا رحال، طبيب من الشيخ محمد، تيار المستقبل.

54. هادي فوزي حبش، محامي من القبيات، تيار المستقبل.

55. ناجر من بلدة خربة الجندي (عكار) ومواليد بلدة تليرة (محافظة الشمال)، أسس وترأس سنة 2008 الحركة الشعبية اللبنانية العكارية.

22	2009	دائرة الشمال الأولى: عكار - الضنية - بشري	خالد الظاهر	خالد زهران ⁵⁶	معين المرعبي ⁵⁷	نضال طعمة ⁵⁸	رياض رحال	هادي حبيش	خضر حبيب ⁵⁹
23	2013	محافظة عكار	تمديد	تمديد	تمديد	تمديد	تمديد	تمديد	تمديد
24	2018	محافظة عكار	وليد وجيه اليعريني	محمد مصطفى سليمان ⁶⁰	محمد طارق طلال المرعبي	وهبي قاطيشه ⁶¹	أسعد درغام ⁶²	هادي حبيش	مصطفى علي حسين
25	2022	محافظة عكار	وليد وجيه اليعريني	محمد مصطفى سليمان	محمد يحيه يحيه	سجيع عطية ⁶³	أسعد درغام	جيمي جبور	أحمد محمد رستم

ملحوظة: يشير اللون الأزرق في الجدول إلى الانتماء لكتلة المستقبل، والبرتقالي إلى التيار الوطني الحرّ، والبني إلى القوات اللبنانية.

56. خالد عباس زهران، باحث علمي من فنيديق، تيار المستقبل.

57. معين محمد طارق المرعبي، تيار المستقبل.

58. نضال جرجي طعمة، مواليد سيراليون، مهندس، تيار المستقبل.

59. خضر منيف حبيب، رجل أعمال من مواليد طرابلس، تيار المستقبل، ثم لبنان أولاً.

60. من عرب الخراشين في وادي خالد، حصل على الجنسية اللبنانية عام 1994.

61. وهبي خليل قاطيشه، ضابط من شجرة، ساهم في تأسيس حزب القوات اللبنانية منذ سنة 2006.

62. أسعد رامز درغام، رجل أعمال من هيتلا، التيار الوطني الحر.

63. مهندس تغذية من رحبة، ورئيس بلديتها لثلاث دورات، ورئيس اتحاد بلديات الجومة، مدير أعمال عصام فارس ومدير الشركات التابعة له: مجموعة ويدج"، وشركة دبانة إخوان ومؤسسة فارس، عضو كتلة "الاعتدال الوطني".

هكذا انتقل تمثيل عكار سياسياً تدريجياً من آل المرعي، بالإضافة إلى آل الصراف وحتّى (من الرحبة) ليتوزّع أكثر حسب مناطق عكار المختلفة، انطلاقاً من ثورة 1958 ثم ثورة الفلاحين (1969-1972)، ثم مع الهيمنة السورية بعد الحرب الأهلية، وتطوّر الحزبية السياسية (تبار المستقبل) ثم تراجع هذا الأخير بعد الأزمة المالية.

الأمر ذاته حدث على صعيد تواجد شخصيات في عكار في الوزارات اللبنانية. إذ كان محمد العبود المرعي أول وزير يأتي من عكار، وتولّى وزارة المالية من 7 حزيران 1947 إلى 26 تموز 1948. ثم جاء سليمان العلي المرعي وزيراً للاقتصاد والزراعة من 11 شباط إلى 19 أيلول 1952، ثم أسندت إليه هذه الوزارة مجدداً في أول آب 1960 وحتى 21 أيار 1961. ثم عين وزيراً للزراعة من 27 أيار 1972 إلى 25 نيسان 1973، ثم أسندت إليه وزارة الزراعة مجدداً في 31 تشرين الأول 1972 حتى 23 أيار 1975. ما يعني أنّه كان ذا نفوذ كبير خلال الثورة الفلاحية. كما أتى بشير العثمان المرعي وزيراً للبريد والبرق والهاتف من 12 آذار إلى 23 أيار 1958، ثم أسندت إليه وزارة الزراعة في 29 نيسان 1966 واستمرّ فيها حتى 6 كانون أول 1966. وعيّن طلال المرعي وزيراً للاقتصاد والتجارة والصحة العامة في 16 تموز 1979. من ناحيته، عيّن يعقوب الصراف (الحفيد) في 18 تشرين الثاني 1964 وزيراً للصحة⁴⁴ واستمرّ في منصبه حتى 25 تموز 1965 ثمّ أضحى محافظاً لبيروت في 1999⁴⁵ ومحافظاً بالوكالة لجبل لبنان عام 2003⁴⁶ ليعود وزيراً للبيئة في حكومة فؤاد السنيورة عام 2005 وليشغل أيضاً وزارة الدفاع بالوكالة بعد محاولة اغتيال الياس المرّ الفاشلة. كما عيّن وزيراً للدفاع في حكومة سعد الحريري في 2016.

إلا أنّ التطوّرات المتلاحقة شهدت صعود شخصيات أخرى في الوزارات، مثل عصام فارس، الثريّ من بلدة بينو والمقرّب من الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي شغل منصب نائب رئيس مجلس الوزراء في ثلاث حكومات متعاقبة بين 2000 و2005. وكذلك هو الأمر بالنسبة لعبد الله الراسي من الشيخ طابا (ذي العلاقات القويّة مع العربيّة السعودية ووزير الداخلية سنة 1984).

الزعامة السياسية في عكار

كما في مجمل البلاد، تعتمد السياسة وأحزابها في عكار على وجاهات محلية. تأخذ طابع «الزعامة» أو لقب «الباك» (كما في العصر العثماني) وأقلّ من ذلك لقب «الشيخ» كما في بقية جبل لبنان. يأخذ هؤلاء دور «الوكلاء» بين المجتمع المحليّ والسلطة المركزيّة. دور لم يتغيّر كثيراً خلال الحكم العثماني والمصري والفرنسي والوطني⁴⁷.

كانت هذه «الزعامات» تقوم على عائلات واسعة أو «عشائر» تعاقبت على «الزمام» عكار (بمعنى تحصيل الضرائب) منذ آل سيفا وآل حمادة ثمّ آل دندش، انتهاءً في القرن العشرين بآل المرعي. إلا أنّ التطوّرات اللاحقة أظهرت «زعامات» جديدة، امتاز أغلبهم بالغياب التام للرؤية السياسية على المستويين المحليّ والوطني وبراغماتية في العمل السياسي مع السلطة اللبنانية ومع أطراف الهيمنة الخارجية (الأجهزة السوريّة، العربيّة السعودية، وغيرها). هكذا ورغم بروز محمّد البعري خلال ثورة الفلاحين، ترشّح ابنه وجيه البعري على لائحة التيار الوطني الحرّ و8 آذار بينما ترشّح حفيده وليد وجيه البعري على لائحة سعد الحريري و14 آذار المنافسة. وقد عمّ غياب الرؤية هذا و«البراغماتية» السياسية حتّى على العائلات التقليدية كآل المرعي التي انقسمت وجهاؤها بين التيارات السياسية القائمة، بالرغم من وجود «رابطة» تجمعهم والمفترض أن تنشّق بينهم.

يشابه دور «الزعماء» السياسيين في عكار نظام الالتزام العثماني القديم. لكن الوظيفة لم تعدّ جمع الضرائب، بل ضبط المجتمع لصالح منظومة السلطة في لبنان، عبر تقديم الخدمات لحشد الولاءات. إنهم يشكّلون منظومة سلطة محلية نظراً لغياب الدولة عملياً، تخدم منظومة السلطة التي تهيم على الدولة على الصعيد الوطني.

ولكنّهم يحتاجون للقيام بهذا الدور «ربوعاً» تسمح لهم بتقديم الخدمات المحليّة. وكثيراً ما يكون مصدر هذه الربوع بلداً خارجياً، يموّل مباشرة أو عبر منظمات خيريّة أو «غير حكوميّة» المشاريع المقامة. كما قد يأتي هذا التمويل لحشد الأصوات الانتخابيّة. كذلك يُمكن أن تكون التغطية على الأنشطة غير النظامية، كالمقالع أو «التهرب» مع سوريا، مصدراً هاماً للربيع خاصّة بعد «اعتماد» منظومة السلطة الوطنيّة للزعيم العكاري. ونادراً ما أتى هذا الربيع والمشاريع من مغتربين أثرياء لبنانيين (كحالة عصام فارس).

44. راجع قائمة وزراء الصحة في لبنان.

45. راجع: «الصراع» بين محافظ بيروت ورئيس بلديتها: قضية ميثاقية.

46. راجع: موقع وزارة الدفاع.

47. راجع الورقة الخلفيّة: «الزعامات والوجهات العكاريّة: السلطة والتمرد».

لا تكبير الأحزاب السياسية هذه الآلية بل تعزّزها. لأنّ أكثريتها تعتمد أصلاً نفس الآلية على أسس تأطير طائفيّ لزعامات محلية، وليس على برامج سياسية واقتصادية تقوّي دور الدولة مقابل منظومة السلطة.

الثورات الاجتماعية في عكا

مع الفقر والإهمال، كانت عكا مهداً للعديد من الاحتجاجات الاجتماعية، بدءاً من انتفاضة الحزب القومي الاجتماعي ضد منظومة السلطة في أواخر أربعينات القرن الماضي ووصولاً بعدها إلى «ثورة» 1958 ضدّ الرئيس كميل شمعون. وبالطبع تأثرت هذه الحركات الاحتجاجية بما يحدث في سوريا المجاورة، سواءً مع صعود «الأحزاب الاجتماعية» (القومي السوري، الشيوعي -الذي كان حزباً مشتركاً بين لبنان وسوريا - أو البعثي) أو مع المدّ الناصريّ في الخمسينات. وبالطبع، تواجهت مع منظومات الإقطاع القديم و«الزعامات» (مثال اغتيال زعيم آل المرعي سنة 1958). ثمّ أتت في بداية السبعينات «الثورة الفلاحية» في عكا بقيادة خالد صاغية ومحمد البعري، على الأغلب تأثراً ببدء تطبيق الإصلاح الزراعي في جوار عكا السوري، قبيل الحرب الأهلية اللبنانية.

وقد تمّ احتواء جميع هذه الاحتجاجات الاجتماعية، قمعاً (مثل حالة اغتيال خالد صاغية أو عبر الأجهزة الأمنية) أو تحويلاً لها إلى صراعات طائفية (مثل ما حدث بين فينديق ورحبة ما أدّى إلى تدخّل عسكريّ سوريّ سبق الدخول الرسميّ في 1976). إلّا أنّ الالاف هو غياب هكذا احتجاجات اجتماعية في عكا منذ نهاية الحرب الأهلية، رغم سوء الأوضاع فيها، بما في ذلك بعد الأزمة المالية الكبرى في لبنان عام 2019. ضعّف كثيراً دور الأحزاب الاجتماعية في عكا، خاصةً منذ انسحاب القوّات السورية من لبنان. وترسخت منظومة الزعامات المحلية المدعومة من منظومة السلطة اللبنانية ومن دول خارجية بشكل كبير. وتمّ سياسياً احتواء معظم الفعاليات السياسية التي كانت أو يمكن أن تناهض المنظومة القائمة. ولم تستطع أيّ من هذه الفعاليات أن تحدث تغييراً حقيقياً لا في تمثيل عكا في المجلس النيابي، ولا في تأطير حراك شعبي ضاغط يسمح بإحداث تغيير لأوضاع عكا.

المراجع

• رامبول (2019): مزرعة توليد طاقة من الرياح بمعدل 90.75 ميغاواط في جبل أكروم؛ شركة رامبول الأميركية.

• رفيق التميمي ومحمد بهجت (1914): ولاية بيروت، دار لحد خاطر ومطبعة الإقبال، 1914.

• زياد عبود علوش (2014): لبنان التنمية، آفاق وتحديات؛ دار الفارابي.

• زيدون الزعبي، عمر عبد العزيز حلاج، صهيب الزعبي، جاد الحلاج: تطوّر خريطة التقسيمات الإدارية في سورية، كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، أيلول 2021.

• سعدون حمادة (2008): تاريخ الشيعة في لبنان، مجلّدان، دار الخيال، بيروت، لبنان.

• سمير العيطة (2018): اللاجئين والنازحون السوريون في زمن الأزمات، بين الحقوق والمجتمع والاقتصاد؛ المؤتمر الإقليمي الثامن، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية للجيش اللبناني، 19-23 شباط 2018.

• عصام خليفة (2004): نواحي لبنان في القرن السادس عشر؛

• عصام خليفة (1996): لبنان. المياه والحدود (1916-1975).

• غالب فاعور، إريك فردي ومعين حمزة (2016): أطلس لبنان، تحديات جديدة؛ <https://books.openedition.org/ifpo/11531>

• فاروق حبص (1987): العائلات السياسية في عكا؛

• http://tourathtripoli.com/phocadownload/dirasset_fi_tarikh/al3ailat%20alssiassia%20fi%203akkar.pdf

• فاروق حبص (1987): تاريخ عكا الإداري والاجتماعي والاقتصادي 1700-1914؛ دار لحد خاطر ودار الدائرة، بيروت.

• فهمية شرف الدين (2009): أوضاع النساء اللبنانيات المتزوجات من غير لبنانيين.

• كمال الحوت الحسيني (2003): جامع الدّرّ الهيّة لأنساب القرشيين في البلاد الشاميّة؛ دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع.

• إدارة الإحصاء المركزي، لبنان (2020): مسح القوى العاملة والأحوال المعيشية للأسر في عكا 2018-2019.

• إدارة الإحصاء المركزي، لبنان (2008): الدراسة الوطنية للأحوال المعيشية للأسر. تقرير الأوضاع المعيشية للأسر.

• برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (2022): الاتحادات البلدية كعنصر تمكين للتنمية الاقتصادية المحلية. اتحاد بلديات الفيحاء.

• برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2016): التشابكات الإقليمية والمحلية: سياق الاستقرار الاجتماعي في سهل عكا.

• برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (2015): هل من مأوى لهم؟ بحث حول توفير مأوى مؤقتة للاجئين السوريين في لبنان، مع مركز عصام فارس الجامعة الأمريكية بيروت.

• الجامعة الأمريكية بيروت (2020): "العلاقات اللبنانية - السورية وأزمة اللجوء واحتمالات العودة؛ تقرير مؤتمر مركز عصام فارس.

• جسور (مجلة): تحقيق نهر البارد؛ كانون الثاني 2022.

• جوزف عبد الله (2000): تحقيقات في تاريخ عكا والقبائل؛ مكتبة السائح https://www.kobayat.org/data/books/joseph_abdallah/tahkikat/index.htm

• جوزف عبد الله (2010): منتخبات التواريخ والآثار (مما خلفه الرحالة الغربيون) حول عكا والجوار (بين طرابلس وحمص والهرمل واللاذقية)؛ https://www.kobayat.org/data/books/joseph_abdallah/tawarih-wa-athar/index.htm

• خالد عبد القادر الجندي وأمل عبد الغني عيسى (2021): قانون الأراضي في الدولة العثمانية. الالتزام في طرابلس الشام أنموذجاً؛ دار Iksad.

• الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (2017): كيف نبني خطط التنمية المحلية؟ حالة وادي خالد - عكار.

• ACAPS (2103): Legal status of individuals fleeing Syria. Syria Needs Analysis Project - June 2013; https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/legal_status_of_individuals_fleeing_syria.pdf

• Aita, Samir (2021a): Homs City in Syria... Historical and Social Background for Peacebuilding and Recovery; Cercle des Economistes Arabes, <https://www.economistes-arabes.org/fr/wp-content/uploads/2021/08/Homs-historical-social.pdf>.

• Aita, Samir (2021b): The Political Economy and its Social Ramifications in Three Syrian Cities: Tartous, Qamishli and Azaz; Cercle des Economistes Arabes, January 2021, <https://www.economistes-arabes.org/fr/wp-content/uploads/2021/06/Political-Economy-Report-English-F.pdf>.

• Aita, Samir (2020): The Unintended Consequences of the US and European Unilateral Measures on Syria's Economy and its Small and Medium Enterprises; the Carter Center, 2020, https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/syria-conflict/syria-unintended-consequences-aita-12-20.pdf.

• Aita, Samir (2017): Trade without Religion between Turkey and Syria; IFRI editorial, https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/aita_trade_without_religion_turkey_syria_2017.pdf.

• Aliquot, Julien (2010): Au pays des Bétyles : l'Excursion du Philosophe Damascius à Émèse et à Héliopolis du Liban; Cahiers du Centre Gustave Glotz Année 2010 21 pp. 305-328; https://www.persee.fr/doc/ccgg_1016-9008_2010_num_21_1_1732.

• Aliquot, Julien (2009): La Vie Religieuse au Liban sous l'Empire Romain; Presses de l'Ifpo, <https://books.openedition.org/ifpo/1411>.

• Allès, Christèle & Brochier-Puig, Joëlle (2013): Entre centralisation et appropriation locale. Une réforme de l'eau sous tension au Liban-Nord (Akkar); Etudes Rurales, 192, <https://journals.openedition.org/etudesrurales/9916>

• محمد خالد الزعبي (1997): تاريخ عكار الإسلامي والسياسي والحضاري عبر العصور؛ المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1997.

• محمود أمين (1983): سلمية في خمسين قرناً؛ دار أسامة للنشر والتوزيع والطباعة.

• مجموعة البنك الدولي (2017): الوظائف في شمال لبنان.

• مدى (2009): البحث في أسباب ارتفاع معدلات التسرب في أعالي عكار.

• المركز اللبناني لحقوق الإنسان (2023): دراسة مقارنة حول تسجيل زواج وولادات ووفيات اللاجئين السوريين في محافظات جبل لبنان، بيروت، شمال لبنان والبقاع الشمالي. 2023

• منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (2016): تقييم قطاع مياه الصرف الصحي المعالجة في لبنان.

• منظمة العمل الدولية (2022): تمكين المبادرات الاجتماعية والتضامنية في الزراعة والأغذية الزراعية في شمال لبنان وعكار. موجز اجتماعي اقتصادي عن قطاع الزراعة في ببنين، سير الضنية، كفرجيو، وأكروم.

• منظمة العمل الدولية (2021): تقييم ظروف العمل غير المنظم والأوضاع الهشة للفئات المهمشة في لبنان: مسح اللبنانيين واللاجئين السوريين والفلسطينيين.

• منظمة العمل الدولية (2018): الفرص المحتملة لتمكين المرأة اقتصادياً في سلاسل قيمة الخضراوات الورقية والبطاطا في عكار، شمال لبنان؛ مع جمعية مدى والوكالة الإيطالية للتنمية.

• منظمة المدن المتحدة والإدارات المحلية (2016): دور البلديات في تركيا ولبنان في إدارة تدفق الهجرة السورية

• نور تركماني وكنج حمادة (2020): ديناميات اللاجئين السوريين في القطاع الزراعي في لبنان؛ معهد عصام فارس، الجامعة الأمريكية بيروت.

• هشام هاشم: البحث الاجتماعي السريع، عكار، مجلس الإنماء والإعمار، 2005.

• وزارة البيئة (2010): تقرير البيئة في لبنان.

ifpo/3692?lang=en#:~:text=La%20Topographie%20historique%20de%20la,et%20historiques%20sur%20la%20Syrie.

- El Gazzar, Hisham: Potato and leafy green vegetables value chain analysis (Akkar, Lebanon); ILO, 2015.

- European Commission (2023): DG ECHO. Reports on Food Security; May 2023, <https://civil-protection-humanitarian-aid.ec.europa.eu/system/files/2023-10/DG%20ECHO%20Reports%20on%20food%20security%20-%20May%202023.pdf>.

- Fair Trade Lebanon (2018): Increasing competitiveness of vegetables value chains in Akkar: The Case of Tomatoes, Peppers, Lettuce, Pumpkins and Jute Mallow. A Value Chain Analysis; Private Sector Development programme (PSD-P).

- Fisman, Raymond and Miguel, Edward (2011), Book Review: Economic Gangsters: Corruption, Violence, and the Poverty of Nations. https://www.academia.edu/26710068/Economic_Gangsters_Corruption_Violence_and_the_Poverty_of_Nations_by_Raymond_Fisman_and_Edward_Miguel

- Gilsenan, Michael (1996): Lords of the Lebanese Marches, Violence and Narrative in Arab Society; L. B. Tauris and Co.

- Hammargren, Bitte (2021): Lebanon Disadvantaged face a long, uphill battle; SKL Int.

- Harb, Charles & Saab, Rim (2015): Social Cohesion and Intergroup Relations: Syrian Refugees and Lebanese Nationals in the Bekaa and Akkar; Save the Children and AUB.

- Heras, Nicholas (2018): A Particular Province of Syria: An Eye on the Akkar; Fair Observer.

- Hourani, Guita (2022): The Kurds in Lebanon: Post-Naturalization Political Survival Strategies; The Commentaries, Volume: 2, No: 1, pp. 63 – 76.

- Hourani, Guita (2011): The Kurds of Lebanon: Socio-economic Mobility and Political Participation via Naturalization; The Lebanese Emigration Research Center

- Ari, Tayyar & Pirinççi, Ferhat (2010): Turkey's New Foreign Policy Towards The Middle East And The Perceptions In Syria And Lebanon.

- Autherman André (1996): La Banque Imperiale Ottomane; <https://books.openedition.org/igpde/4760>.

- Balanche, Fabrice (2000): Les Alaouïtes, l'espace et le pouvoir dans la région côtière syrienne : une intégration nationale ambiguë; Université François Rabelais. Département de géographie (Tours) et éditions Karthala; <https://theses.hal.science/tel-00011981>.

- Brun, Cathrine & Fakhri, Ali & Shuayb, Maha & Hammoud, Mohammad (2021): The Economic Impact of the Syrian Refugee Crisis in Lebanon. What It Means for Current Policies; World Refugee & Migration Council.

- The Cash Learning Partnership (CALP, 2021): Linking Cash and Voucher Assistance (CVA) and Social Protection; July 2021, <https://www.calpnetwork.org/publication/linking-cash-and-voucher-assistance-cva-and-social-protection-lebanon-country-summary/>

- Capar Ali (2013): The History of Nusayris (Alawis) in Ottoman Syria, 1831-1876; University of Arkansas, Fayetteville.

- Carpi, Estella (2014): The Everyday Experience of Humanitarianism in Akkar Villages; Lebanon Support.

- CDR (2018): Environmental and Social Management Plan Akkar Caza; <https://documents1.worldbank.org/curated/ru/389061592386256154/pdf/Environmental-and-Social-Management-Plan-for-Rehabilitation-of-the-Selected-Roads-in-Akkar-Caza.pdf>

- CDR (2013): Projet d'Appui au Développement Local dans le Nord du Liban (ADELNORD).

- Dagher, Walid (2018): The impact of Syrian refugees' crisis on the Lebanese labor market: The case of Akkar; the University of Balamand.

- Dussaud, René (1927): Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale; Presses de l'IFPO, <https://books.openedition.org/>

- Khneizer, Chadi (2016): Les facteurs d'attractivité territoriale au service du développement au Liban : le cas du Akkar; PhD Thesis Université of Grenoble Alpes.
- Knudsen, Are John (2018): Decade of Despair: The Contested Rebuilding of the Nahr al-Bared Refugee Camp, Lebanon, 2007–2017; *Refuge*, 34 (2), 135–149.
- Korek (El), Nour Tarek (2018): Water & Livelihoods in the Coastal and Inner Plain of Akkar, Lebanon; Master Thesis, AUB.
- Lagarde, David (2019): From the Middle-East Refugee to the Global Flight. Structural Organization of the Syrian Exodus between 2011 and 2016; *Revue Européenne des Migrations Internationales*, VOL. 35 - N°3 ET 4, 2019; <https://journals.openedition.org/remi/14757?lang=en>
- Levant (2015): Drivers of Instability, Conflict and Radicalization. A snapshot from Akkar.
- Lockroy M. (1863): Le Tour du Monde, Volume 7, Mission de Renan en Phénicie, https://fr.wikisource.org/wiki/Voyage_en_Syrie._%E2%80%94_Mission_de_M._E._Renan_en_Ph%C3%A9nicie/O2.
- Mackreath, Helen (2015): Cosmopolitanism in Akkar? Why the Role of Host Families Is Significant; *E-International Relations*.
- Mada (2008): Forgotten Akkar, Socio-Economic Reality of the Akkar Region.
- Mercy Corp and al. (2023): Multi-purpose cash assistance for Lebanese. Inter-agency Joint Learning Event. Learning Brief. July 2023, <https://reliefweb.int/report/lebanon/multi-purpose-cash-assistance-lebanese-inter-agency-joint-learning-event-learning-brief-july-2023>.
- MOE/UNDP (2022): Calculating the quarrying sector's dues to the national treasury in Lebanon. Beirut, Lebanon; <https://www.undp.org/lebanon/publications/calculating-quarrying-sectors-dues-national-treasury-lebanon>
- Mouawad Jamil (2018): La région libanaise de Wadi (LERC), LERC Research Paper Series 1/2011.
- IDAL (2018): Investment Opportunities in Akkar.
- ILO (2022): Key challenges and opportunities facing entrepreneurs in the agriculture and agro-food sectors in North-Lebanon and Akkar.
- ILO (2022): Lebanon follow-up Labour Force Survey January 2022.
- ILO (2015): Potatoes and Leafy Green vegetables: value chain analysis (Akkar, Lebanon).
- Inter-Agency Coordination Lebanon (2022): Vulnerability Assessment of Syrian Refugees in Lebanon, VaSyr 2022. <https://reliefweb.int/report/lebanon/vasyr-2022-vulnerability-assessment-syrian-refugees-lebanon>
- Inter-Agency Coordination Lebanon (2022): Basic Assistance Working Group Meeting: January 2022- Minutes of Meeting. <https://data.unhcr.org/en/documents/details/93231>
- Inter-Agency Coordination Lebanon (2015): Akkar Governorate Profile. June 2015.
- IZA Institute of Labor Economics (2017): Decision to Emigrate Amongst the Youth in Lebanon.
- Janmyr, M. and Mourad, L. (2018) Modes of Ordering: Labelling, Classification and Categorization in Lebanon's Refugee Response. *Journal of Refugee Studies* (8 January). <https://doi.org/10.1093/jrs/fex042>
- Kassem, Y, Gökçekuş, H & Aljamal, J (2019): Surface water resource and effect of weather parameters in estimating the annual rainfall: A case study in Lebanon; IOP, 5th International Conference on New Advances in Civil Engineering (ICNACE 2019).
- Khalife, Issam (1997): Des Etapes Décisives dans l'Histoire du Liban.

- Sustainable Akkar Sal (2020): Project Stakeholder Engagement Plan.

- UN-ESCWA (2020): Regional Initiative for Promoting Small-scale Renewable Energy Applications in Rural Areas of the Arab Region (REGEN). Assessment Report of Prevailing Situations in Rural Areas in Lebanon.

- UN-ESCWA and BGR (2013): Nahr Al Kabir Basin; in Inventory of Shared Water Resources in Western Asia.

- UNHabitat (2021): State of the Lebanese Cities.

- UNHabitat (2010): Investigating Grey Areas. Access to Basic Urban Services in the Adjacent Areas of the Palestinian Refugee Camps in Lebanon.

- UN-HABITAT and UNHCR (2018): Housing, Land and Property Issues of Syrian Refugees in Lebanon from Homs City. Implications of the Protracted Refugee Crisis, November 2018.

- UNHCR (2023): Protection Monitoring Findings, Lebanon 4th Quarter 2022; <https://reporting.unhcr.org/lebanon-protection-monitoring-findings-4th-quarter-2022>.

- UNHCR (2023): Vulnerability Assessment of Syrian Refugees in Lebanon, VaSyr 2023, Preliminary Findings. <https://ialebanon.unhcr.org/vasyr/#/>

- UNHCR (2022): LEBANON, Akkar Governorate. Distribution of the Registered Syrian Refugees at the Cadastral Level. <https://reliefweb.int/map/lebanon/syria-refugee-response-lebanon-akkar-governorate-distribution-registered-syrian-refugees-cadastral-level-31-december-2022>.

- UNHCR (2021): Vulnerability Assessment of Syrian Refugees in Lebanon, VaSyr 2023. Livelihoods and income; https://ialebanon.unhcr.org/vasyr/files/va-syr_chapters/2021/VASyR%202021%20-%20Livelihoods.pdf.

- UNHCR (2021): Mapping and Understanding Statelessness in Akkar; SIREN.

Khaled à la frontière avec la Syrie : quelles transformations économiques en temps de paix et de guerre ?; Editions Presse Sciences Po, <https://www.cairn.info/revue-critique-internationale-2018-3-page-67.htm>.

- OCHA: [Akkar Governorate profile](#), June 2019.

- OCHA: [Lebanon North and Akkar Governorates Profile](#), 2016.

- ORSAM (2011): The Community brought up to Agenda upon the Transition in Syria: The Turkmen of Syria.

- ORSAM (2010): The forgotten Turks: Turkmen in Lebanon.

- PCPM (2015): PCPM's Cash for Shelter Program in Akkar Governorate, Lebanon: Evaluation and Lessons Learned.

- Premiere Urgence (2018): Labor Market Assessment in Akkar and Tripoli.

- Reach (2014): Livelihoods Assessment of Syrian Refugees in Akkar Governorate.

- Reach (2014): WASH Assessment of Syrian Refugee Households in Akkar Governorate.

- Saba, Nadine (2019): Transitions to Renewable Energy and Sustainable Prosperity in Lebanon: The role of municipalities, education and future scenarios for 2030; presentation.

- SDC (2014): Responding to the Impact of the Syrian Crisis on Lebanon. Recovery Framework for Wadi Khaled and Akroum, Akkar; Swiss Agency for Development and Cooperation.

- Shaban, Amin (2017): Water Resources of Lebanon, Springer.

- Sustainable Akkar Sal (2020): Updated Baseline and Social Impact Assessment.

- WFP and UNHCR (2023): Joint Report on Dual Currency Disbursement; August 2023. <https://www.wfp.org/publications/joint-report-dual-currency-disbursement-unhcr-wfp-august-2023>
- UNHCR (2014): Lebanon, North Governorate, Akkar District. Cadastral and Registered Syrian Refugees Reference Map, 27 February 2014.
- UNHCR and WFP (2023): Evaluation of the UNHCR/WFP Joint Action for Multipurpose Cash Assistance in Lebanon (2019–2021). <https://www.wfp.org/publications/lebanon-evaluation-unhcrwfp-joint-action-multipurpose-cash-assistance-under-echo-2019>.
- USAID (1979): Agricultural Development of the Akkar Plain, Syria.
- WBG (2015): The Impact of the Syrian Conflict on Lebanese Trade.
- WFP (2023): Lebanon Annual Country Report 2022. Country Strategic Plan. 2018-2022; <https://docs.wfp.org/api/documents/WFP-0000147967/download/>
- WFP (2023): Market Monitor. WFP RAM. Food Security Analysis. November 2023.
- WFP (2022): Food Security and Vulnerability Analysis of Lebanese Residents. July 2022. <https://reliefweb.int/report/lebanon/wfp-lebanon-food-security-and-vulnerability-analysis-lebanese-residents-july-2022>
- WFP (2022): National FSSWG Food Security and Markets Situation Analysis. FSSWG Meeting. 19 July 2022.
- WFP (2022): Field Office for Akkar and the North. June 2022. <https://reliefweb.int/report/lebanon/wfp-lebanon-field-office-akkar-and-north-june-2022>.
- WFP (2021): Technical Guidance for WFP. Consolidated Approach for Reporting Indicators of Food Security (CARI); December 2021. https://docs.wfp.org/api/documents/WFP-0000134704/download/?_ga=2.78019284.1932176499.1706080707-568663933.1703690710
- WFP (2020): Review of the Survival and Minimum Expenditure Baskets in Lebanon. September 2020. <https://reliefweb.int/report/lebanon/review-survival-and-minimum-expenditure-baskets-lebanon-updated-smeb-and-meb>

